نظرية التحول الديمـوجــرافـي "

The Demographic Transition Theory

فدوي عماد الدين عبد العظيم

باحثة دكتوراه

كلية الآداب،جامعة بني سويف

المستخلص

ترتبط نظرية التحول الديموجرافي بمتغيرات معدل المواليد والوفيات والهجرة وتنقسم شعوب العالم في تحولها الديموجرافي الي ثلاث مجموعات:

المجموعه الاولي وهي الدول التي انخفض معدل نموها الي معدل منخفض جدا مما يؤدي الي تناقص سكانها وتمثل دول أوروبا والولايات المتحده

المجموعه الثانية:وهي الدول التي بدا فيها انخفاض معدل المواليد والوفيات ولكن الانخفاض في معدل المواليد ابطا بكثير من الانخفاض في معدل الوفيات وهو يماثل الوضع في المجموعه الاولي منذ خمسين عاما مضت وتمثلها إيطاليا واسبانيا والشعب السوفيتي في وسط أوروبا

المجموعه الثالثة:وهي الدول التي تتميز بارتفاع معدلات المواليد والوفيات ولم يحدث تغير فيها وتمثلها باقي دول العالم وتحتوي علي ٧٠-٧٥% من سكان العالم

وتقدم نظرية التحول الديموجرافي تفسيرا معقولا لارتباط المشكله السكانيه بقضية التنمية الاقتصادية والاجتماعية فهناك علاقة بين زيادة معدل المواليد وارتباط ذلك بالزيادة الطبيعية للسكان وزيادة النمو السكاني وهي تؤثر علي برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتختلف التنميه الاجتماعية والاقتصادية وواقعها وقواها المحركة من بلد لاخر وسوف يختلف واقع التحول الديموجرافي ومراحله وسرعته تبعا لذلك ويسود في الوقت الراهن الاعتقاد بان البلدان النامية قد دخلت مرحلة التحول الديموجرافي فقد تسارع الانخفاض في معدل الخصوبة نظرا لان برامج التنميه حققت نجاحها في تلك البلدان ويلاحظ ذلك في البلدان الصناعية الجديدة.

The Demographic Transition Theory

Abstract

The demographic transition theory is related to the variables of birth rate, mortality and migration. The peoples of the world are divided into three groups: the first group, which has a very low rate of growth, leading to a decline in population and representing the countries of Europe and the United States
The second group: countries where the birth rate and death rates have been declining, but the decline in the birth rate is much less than the decline in mortality, similar to the situation in the first group ٥٠ years ago, represented by Italy, Spain and the Soviet people in Central Europe
The third group: countries that are characterized by high birth rates and deaths have not changed and represented by the rest of the world and contain ٧٠-٧٥٪ of the world population

The theory of demographic transformation provides a reasonable explanation for the link between the population problem and the economic and social development. There is a relationship between the increase in the birth rate and the correlation between the natural increase of the population and the increase in population growth. It affects the social and economic development programs and the social and economic development varies from one country to another. The reality of the demographic transition and its stages Accordingly, there is currently a belief that developing countries have entered the stage of demographic transition. The decline in fertility has accelerated because development programs have been successful Those countries noted in the new industrialized countries.

مقدمه:-

يهدف هذا البحث إلى عرض ومناقشة الظواهر السكانية التي أثرت على الفكر الديموجرافي وخاصة تفسير العلاقات المختلفة بين هذه الظواهر وهي المواليد (الإنجاب) والوفيات والهجرة وأثر هذه العلاقات على معدلات النمو السكاني والتحول الديموجرافي.

وقد أشار "مالتس" في نظرية حول مبادئ السكان وأثرها على تقدم المجتمع أن معدلات نمو السكان تفوق بكثير معدلات إنتاج مصادر الغذاء في العالم , حيث يتزايد السكان بمعدلات هندسية (١-٢-٨-١٦), بينما تتزايد مصادر الغذاء بمعدلات عددية (١-٢-٣-٤) , وهذا التزايد في أعداد السكان عن مصادر الغذاء ينتج عنه أزمه غذائية كبيرة على المدى الطويل, وهذا يتعارض مع أفكار المفكرين التي كانت سائدة في هذا الوقت وتؤيد الزيادة السكانية باعتبارها تلبي طموحات الدول الاستعمارية (١).

كما أن المنظور الماركسي للسكان يقوم على أن التغيرات السكانية هى نتاج الظروف الإجتماعية والإقتصادية السائدة في المجتمع, وألد "إنجلز" أن المشكلة السكانية ترجع بصورة أساسية إلى سوء إستغلال العمالة وليس إلى تناقص مصادر الغذاء كما نادى "مالتس" في نظريته, وأن الفقر يتأتى نتيجة لإستغلال الطبقة الرأسمالية لحاجة الطبقة العاملة إلى موارد الرزق بما يحقق للطبقة الرأسمالية أرباحاً كبيرة على إستثماراتهم (٢).

---

(١) - Mlthus, T.R., An Essay on the principle of population seven Th edition, London, Reeves and Turner, ١٨٧٢.

(٢) - Engles, F., Outlines of a critique of political Economy, Reprinted in R.L.Meek, ١٩٥٣, London: Lawrence and Wishart.

ونظراً لأن معظم الدراسات الديموجرافية الحديثة تركز على نظرية التحول الديموجرافي, والتي تمثل الإطار العام الذي يستخدمه الدارسون في علم السكان لشرح كافة التغيرات السكانية التي تدور حولهم فسوف تناول هذه النظرية بشئ من التفصيل في الجزء الثاني.

نظرية التحول الديموجرافي: The Demographic Transition Theory

قامت نظرية التحول الديموجرافي على توافر بيانات تاريخية عن الفترة من عام ١٩٠٨ – عام ١٩٢٧ لمعدلات المواليد والوفيات من السجلات والتعدادات في نقص الدول الأوروبية وأمريكا الشمالية, بالإضافة إلى ذلك بعض المعلومات القليلة حول هذه المعدلات على مستوى باقي دول العالم جمعها "وارن ثومون" عام ١٩٢٩, وبناء على نمو هذه الدول قسمها إلى ثلاث مجموعات (١) :

المجموعة الأولى:

وهى الدول التي انخفض معدل نموها إلى معدل منخفض جداً مما أدى إلى تناقص سكانها وتمثل دول أوروبا والولايات المتحدة.

المجموعة الثانية:

وهى الدول التي بدأ فيها انخفاض معدل المواليد والوفيات ولكن الانخفاض في معدل المواليد أبطأ بكثير من الانخفاض في معدل الوفيات وهو بماثل الوضع في المجموعة الأولى منذ خمسين عاما مضت, وتمثلها إيطاليا وإسبانيا والشعب السوفيتي في وسط أوروبا.

(١) – W. Thompson, "Population", American Jornal of sociology: ٤ (٦), PPa٥٩-٩٧٥

المجمـوعة الثـالثة:

وهى الدول التي تتميز بارتفاع معدلات المواليد والوفيات ولم يحدث تغير فيها, وتمثلها باقي دول العالم, وتحتوي على ٧٠-٧٥% من سكان العالم.

وتوقع "تومسون" أن العديد من الدول في المجموعة الثالثة سوف تدخل ضمن المجموعة الثانية وأن هذا الأمر سيستغرق ٣-٤ عقود, فلا يصح أن الشعوب في المجموعتين الثانية والثالثة تعاني من الفقر والجوع, بينما تتمتع بلدان المجموعة الأولى بكل خيرات الأرض, ولم يقدم تعميماً لاستمرار حدوث الانتقال الديموجرافي بالنسبة لدول العالم.

وفي عام ١٩٤٥ أضفى "فرانك نونستين" على تقسيمة "تومسون" أسماء تعكس مضمون كل مجموعة فأطلق على المجموعة الأولى " التناقض" والمجموعة الثانية " النمو التحولي" أما المجموعة الثالثة فأسماها " النمو المتوقع" وأعاد صياغة النظرية في صورتها الكلاسيكية وقد أطلق اسم التحول الديموجرافي على هذه المراحل الثلاث التي تمر بها السكان أثناء تغير نمط معدلات المواليد والوفيات من مستويات مرتفعة إلى مستويات منخفضة, أي المرور من مرحلة النمو المتوقع إلى مرحلة التناقص مروراً بمرحلة النمو التحولي [١].

وتقوم نظرية التحول الديموجرافي على حدوث انخفاض في معدلات الوفيات نتيجة لارتفاع مستوى المعيشة وتحسين الرعاية الصحية, وهو ما يتبعه بعد فترة حدوث انخفاض مماثل في معدلات المواليد, ويرجع الفرق الزمني بين انخفاض معدلات الوفيات ومعدلات المواليد إلى حاجة الأفراد لفترة زمنية لكي يتأكدوا من

---

(١) - F.W Notestein, "Population – the long view", In T.w Schultz (ed.), food for the world, Chicago: University of Chicago press, ١٩٤٥,pp.٣١-٣٥

واقعيـة وثبـات الانخفـاض الملاحـظ فـي معدل الوفيـات, وأيضـاً لكـي تتغير العـادات والتقاليد والنظم الاجتماعية السائدة, والتـي طالمـا سـاندت ارتفـاع معدلات الإنجـاب, وتشير هذه النظرية إلى أهمية دور التحضر والحياة الصناعية في خفض معدلات الوفيـات, بالإضـافة إلـى أثرهـا الإيجـابي فـي خفـض معـدلات الوفيـات فإنهـا تسـهم مساهمة فعالة في تغير مفاهيم الأسرة نحو الأسر الكبيرة وتنشر فكر الأسر الصغيرة وهو ما يدعم فكرة الحد من الإنجاب ويشجع على استخدام وسائل منع الحمل [١].

وقـد وجـد كـلاً مـن " كلـيلان و ويلسـون" أن المـنهج الإقتصـادي لا يعنـي بالضرورة بالنسبة للعائلات الكبيرة التحكم في الخصوبة في إطار الزواج, وأن هناك عوامل أخرى أكثر تأثيراً من بينها مؤشرات التنمية الاجتماعية مثل تعليم المرأة هي الأكثر أهمية في التحكم في الخصوبة [٢].

وبعبارة أخرى فإن السيطرة على الخصوبة والعمل على خفض معدلها يرتبط في العالم الحديث بشكل وثيق مع انتشار فكرة مواجهة الاقتصاد الحر, وبالرجوع إلى برامج تحديد النسل التي تنظمها الحكومة

وقد أكد "فريومان" أن نجاح هذه البرامج على وصولها إلى مجموعات أولية صغيرة لسكان الريف من خلال برامج الأسرة, ويمكن الاستعانة بالتقدم في وسائل الإعلام وخاصة الإذاعة والتليفزيون لشرح الأفكار التي تتضمنها هذه البرامج حتى تصل إلى قطاع عريض من سكان الريف, كما أن الاتصالات غير الرسمية مع

(١) – زينب خضر , النظريات السكانية , مجلس السكان الدولي , غرب آسيا وشمال أفريقيا , المعادي , القاهرة , ٢٠١٠ , ص ٧.

(٢) – J. Cleland and C. Wilson, "Demand Theories of the Fertility Transition", population studies, ٤١ (١),١٩٩٧,pp.٥-٣٠

الآخرين مثل الأقارب والأصدقاء, وقاعدة المجتمع المحلي لها دورها في نجاح هذه البرامج [١].

وقد أوضحت الدراسات أن انخفاض معدل الخصوبة يرتبط معه إيجابياً نصيب الفرد من الداخل, ونتيجة لمساهمة رأس المال البشري في النمو الإقتصادي, وربط الاستثمار في رأس المال البشري المتغيرات في معدلات الخصوبة يرتبط معها توزيع الدخل بين الأفراد الأغنياء والفقراء, ويتطلب ذلك على التقدم التكنولوجي الذي يتطلب عمالاً مهره وأساس ذلك التعليم, وقد وجد أن الأطفال المهرة يكتسبون مهاراتهم من أحد الوالدين المهرة أعلى من اكتساب مهاراتهم من أحد الوالدين غير المهرة, والعائد الصافي لتعليم الطفل من الأم المتعلمة أعلى من العائد الصافي لتعليم الطفل من الوالدين غير المتعلمين [٢].

ويعتبر الدور المتزايد رأس المال البشري في عملية الإنتاج في المرحلة الثانية من التصنيع هو القوة المركزية وراء التمويل الديموجرافي التي اجتاحت العالم خلال القرن الماضي, بداية التحول الديموجرافي هو تحرر مكاسب الإنتاج من آثار النمو السكاني, مما يمهد الطريق لتكوين رأس المال البشري وظهور الدولة الحديثة في النمو الإقتصادي المستدام[٣].

---

(١) – R. Freedom, "The Contributions of Social Science Research to Population Policy and Family Program Effectiveness, " Studies Family Running, ١٨(١٩٨١),pp.٥٧-٨٢

(٢) – Momi Dahan and Daniel Tsiddon, Demographic Transition, In-come Distribution, and Economic growth, Journal of Economic Growth, Vol-٣,No.١ (Mar.,١٩٩٨),pp.٢٩-٥٢

(٣) – Oded Galor and David N.Weil, Population, Technology and Growth: From Maltvsion Stangnation to the Demographic Transition

وقد انخفضت معدل الوفيات نتيجة للثورة الصناعية وذلك نتيجة للنمو الإقتصادي, وانتقال الخصوبة بين الأجيال في الأسرة جعل من الأطفال عبئاً عليها(١).

وينبغي لدراسة انخفاض الخصوبة تاريخياً فهم أنماط الإنجابية والتحكم في الخصوبة من خلال التحكم في السلوك الإنجابي وذلك للتحكم في حجم الأسرة من خلال تأخر الزواج أو من خلال التحكم في عدد الولادات بين النساء أو بإتباع وسائل منع الحمل, وقد يكون من خلال تقليل عدد الممارسات الجنسية بين الأزواج, ويتوقف ذلك على اعتبارات اقتصادية واجتماعية, وأيضاً حسب انتشار معتقدات وثقافات محددة في المجتمعات المحلية, ويختلف هذا السلوك في انتقال الخصوبة وبالتالي التحول الديموجرافي باختلاف خاصةً في الدول المتقدمة عنها في الدول النامية (٢) .

وقد وجد أن التحول الديموجرافي يبنى على الأسرة النووية، ويوجد أنواع للأسرة النووية فمنها الأسرة النووية التقليدية، والأسرة المطلقة التي تدعم القيم الفردية، والأسرة النووية اللاتينية التي تدعم المساواة بين الأبناء في قواعد الميراث، وتتميز الأسرة المتعددة الزوجات في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى من غياب العلاقات الشخصية، وتؤثر الاختلافات في علاقات القوة بين الجنسين داخل

---

and Beyond, The American Economic Review, Vol.qo,No.٤ (Sep.٢٠٠٠),pp.٨٠٦-٨٢٨

(١) - Geoffrey Mc Nicoll, Review, Population and Development Review, Vol٣٤.No.٢ (June,٢٠٠٨), pp.٣٨٧-٣٨٨

(٢) - Mikolaj Szoltysek, Science Without Lauvs? Model Building, Micro Histories and the Fate of the Theory of Fertility Dedine Historical Social Research Vol.٣٢ No.

الأسرة على القرارات الخاصة التي يتم اتخاذها بشأن الخصوبة والوفيات ويتوقف ذلك على نوع الأسرة [١].

وارتفعت إنتاجية الفرد والدخل بعد الثورة الصناعية في الدول الغربية، وتم تعليم الأطفال على نحو متزايد بالنسبة لمعظم حياتهم مع مراعاة احتياجات المسنين من استثمارات الدولة أو القطاع الخاص، واستخدمت وسائل منع الحمل، وظهرت أيدولوجيات جديدة تبرر انخفاض الخصوبة والإنجاب وأنتج النظام الجديد زيادات هائلة في الثروة في أوروبا الغربية، وفي الولايات المتحدة وكندا وأستراليا ونيوزيلندا، وتضاعف نصيب الفرد من الدخل، وزاد نصيب الفرد في كل من الصين والهند وظهر في العصر الحديث التوازن بين انخفاض معدل الوفيات وانخفاض الخصوبة [٢].

ويتضح أن انخفاض الخصوبة في الدول الصناعية في المناطق الحضرية نتيجة لتطور المهارات الفردية بسبب انتشار التكنولوجيا في تلك البلدان، وكانت هناك فرص جديدة للتقدم القروي، وأصبحت تكلفة تربية الأطفال مرتفعة، وتراجعت المساهمات الاقتصادية من قبل الأطفال ، وزيادة الأعباء نتيجة دعم الأسرة ، أدي كل ذلك إلى التزامات منزلية وأعباء اقتصادية جديدة تتطلب من الأسر الحد من الإنجاب وانخفاض الخصوبة [٣].

---

(١) – Brain J.L.Berry , Household and the Demographic Transition, Population and Environment, Vol.٢١, No.٣ (Jan.,٢٠٠٠),pp.٢٨١-٢٩٣

(٢) – John C.Caldwell, Demographic Theory: Along View, Population and Development Review, Vol.٣٠, No.٢ (June,٢٠٠٤), pp.٢٩٧-٣١٦

(٣) – Dudley Kirk, Demographic Transition Theory, Population Studies, Vol.٥٠, No.٣ (Nov.,١٩٩٦),pp.٣٦١-٣٨٧

تستخدم الثقافة أيضاً في البحوث الديموجرافية بتحديد معدلات وشكل المرحلة الانتقالية الديموجرافية والتعرف على الأخلاق والمعايير التي تحكم العلاقات بين الناس ، كما أن الأنثروبولوجيا السكانية استخدمت في المراحل المبكرة من التحول الديموجرافي من خلال متغيرات جديدة مثل نمط الزيارات المنزلية وتوقيت الولادة الأولى للنساء المتزوجات حديثاً ، ووضع العمليات الديموجرافية داخل مصفوفة الثقافة يدعو إلى نوع خاص من الجهد البحثي مع استخدام أساليب متعددة مناسبة لجمع أنواع مختلفة من البيانات ، ووضع جميع الاستراتيجيات التحليلية ضمن نماذج أكثر شمولية للعمل الثقافي والاجتماعي[١] .

كما أن نشر القيم الدولية يضفي طابعاً مؤسسياً للتحول الديموجرافي ، وهناك أدلة متعلقة بانخفاض معدلات النمو السكاني نتيجة استخدام التدابير الحكومية التي تحتفظ بها الأمم المتحدة، يتم فحص آراء ١٤١ دولة نحو النمو السكاني الخاصة بهم، وبالمقارنة مع معدلات النمو الفعلية ، وارتفاع معدلات النمو السكاني في الدول النامية يعوق التقدم الإقتصادي والاجتماعي في تلك الدول ، والملاحظ أن عدد البلدان التي تصور النمو السكاني بأنه مرتفع من شأنه زيادته ، في حين أن البلدان التي تعتبر أن النمو السكاني مرضي أو منخفض سوف يقل معدل النمو السكاني بها [٢] .

---

(١) – Tom Fricke, The Uses of Culture In Demographic Research: A Continuing Place for Community Studies, Population and Development Review, Vol.٢٣,No.٤ (Dec.,١٩٩٧),pp.٨٢٥-٨٣٢

(٢) – Eric G. Kirby and Susan Kirby , On the Diffusion of International Social Values: Institutionalization and Demographic Transition, Social Science

Quarterly, Vol.٧٧, No.٢ (June ١٩٩٦), pp.٢٨٩-٣٠٠

وتكمن مجموعة العوامل وراء انخفاض الخصوبة في بيئات مختلفة نظراً لتنوع الثقافات الإنسانية ، وأن معدلات الخصوبة قبل التحول نتج عن قوة المؤسسات الاجتماعية وليس من الخيارات الفردية ، حيث يستقي الناس أفكارهم نتيجة ما ينتشر في وسائل الاتصال المختلفة والتليفزيون وغيرها ، وانخفاض الخصوبة قد ينتج بسبب التغير في الدخل أو الأسعار أو تغير في الوعي نحو الخصوبة في إطار الزواج ، أو تغير في المعرفة نحو وسائل الحد من الخصوبة أو تغير في القيمة المقصودة للأطفال ليقل من الطلب عليها ، فهناك نظرية الطلب لانخفاض الخصوبة التي تؤكد على قيمة تغيير الأطفال بدلاً من التغيرات في تكاليف تنظيم الخصوبة ، وبالإشارة إلى دول العالم الثالث ، فقد تغيرت القيم والمعتقدات والمعايير حول العلاقات الأسرية التي تلعب دور حاسماً في تغيير تصورات الناس لقيمة الأطفال ، وهذه التغيرات ليس من الضروري أن تحدث من التحولات الهامة في ثقافة الأسرة ، وبالتالي فإن الأفكار حول حقوق وواجبات أفراد الأسرة التي يتم اعتمادها بشكل جماعي والتي يمكن أن تؤثر وبقوة على التكاليف والفوائد من الأطفال التي تؤثر في سلوك الخصوبة كما أن ثقافة الاستهلاك قوة دافعة في إعادة تحديد التكاليف المتوقعة من الأطفال وبالتالي الطلب حيث أن طموحات الناس لاستهلاك السلع أو الخدمات تتنافس مع تربية طفل إضافي قد يؤثر في سلوك الخصوبة [١] .

فقد حدث انخفاض في الخصوبة في مختلف البلدان أو المناطق في العالم على نطاق المثوبة ، خاصة في الدول الأوروبية لأول مرة خلال القرنين التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، وما يقرب من قرن واحد في وقت لاحق بعد ذلك في آسيا وأمريكا اللاتينية ، وحدث مؤخراً في معظم بلدان أفريقيا والشرق الأوسط ،

(١) – Karen Oppenbeim Mason, Culture and the Fertility Transition: Thoughts on Theories of fertility Decline, Genus, Vol.٤٨, No.٣١٤ (luglio– December, ١٩٩٢) pp.١–١٤

وهناك بعض العوامل التي لعبت دوراً في تحولات الخصوبة منها انخفاض معدل الوفيات كشرط من التراجع فنظرية التحول الديموجرافي الكلاسيكية ليست فقط مع تحولات الخصوبة ، ولكن أيضاً مع تغيير في معدلات المواليد والوفيات التي يتم من خلالها إنشاء التوازنات السكانية الجديدة ، حيث أن انخفاض معدل الوفيات يكون شرطاً مسبقاً هاماً لانخفاض الخصوبة لأنه يمكن الآباء والأمهات من تحديد احتياجاتهم من أعداد أكبر من الولادات وبالتالي الحد من حجم الأسرة [١].

ولدراسة الصلة بين التعليم وسلك الخصوبة قبل التحول الديموجرافي وذلك من خلال التعداد العام للتعليم التي أجريت عام ١٨٤٩ على ٣٣٠ مقاطعة في بروسيا ، وتعتبر بروسيا حالة فريدة من نوعها حيث أنه تم تحقيق الالتحاق الكامل في المدارس الابتدائية في بداية القرن التاسع عشر ، بينما كان التحاق الأطفال متبايناً عام ١٨٤٩ وتراوح ما بين ٣٣-٩٩% ، وفي إنجلترا ارتفعت نسبة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٥-١٤ عاماً في المدارس الابتدائية من ١١% عام ١٨٥٥ إلى ٢٥% عام ١٨٧٠ ، أما في فرنسا ارتفعت نسبة الأطفال في هذه الفئة العمرية في المدارس الابتدائية من ٥١-٨٦% في الفترة من ١٨٥٠-١٩٠١ ، وقد حدث التحول الديموجرافي في نهاية القرن التاسع عشر وأحدث تغييرات في التركيبة السكانية ، وبالنظر إلى متوسط نسبة الأطفال للنساء عام ١٨٤٩ في بروسيا وجد أن حوالي ٦٤ طفلاً لكل ١٠٠ امرأة ، وكان للتعليم أثر كبير ومهم على الخصوبة قبل نشوئها بالفعل وبمواصفات نموذجية مختلفة [٢] .

---

(١) – Karen Oppenheim Maason , Explaining Fertility Transition , Demography , Vol.٣٤,No٤ (Nov.١٩٩٧) ,PP.٤٤٩-٤٥٤

(٢) – Sascha O- Becker, Francesco Cinnirella and Luger Woessmann, The Trade- Off- between Fertility and Education: Evidence from

وتوجد علاقة بين حجم السكان ونمو التكنولوجيا نتيجة للتقدم في التعليم في أوروبا وبين تحريك التحول الديموجرافي حيث أصبحت الدول الأوروبية مصدرة للتكنولوجيا للدول النامية (١) .

كما توجد علاقة بين الزخم السكاني وبين التحول الديموجرافي ، ويقصد بالزخم السكاني التغييرات في التوزيع العمري لنمو السكان وحجمهم ، وأثر هذه التغييرات في إنتاج الملامح الرئيسية للتحول الديموجرافي, وتشير النتائج أن الزخم عملية ديناميكية عبر التحول الديموجرافي وهناك خمس مراحل للتحول الديموجرافي وهى:

١. مرحلة ما قبل التحول:

وتتميز بارتفاع معدل المواليد مع ارتفاع معدل الوفيات وفيها تخفض الزيادة الطبيعية للسكان.

٢. تتميز بانخفاض معدل الوفيات مع بقاء المواليد دون تغيير وفيها تكون معدل الخصوبة والزيادة الطبيعية متوسطة.

٣. تتميز بانخفاض معدل المواليد والوفيات ولكن معدل المواليد تتجاوز معدل الوفيات وفيها يرتفع معدل الخصوبة والزيادة.

---

befor the Demographi Transition, Journal of Economic Growth, Vol.١٥ No.٣ (september٢٠١٠),pp.١٧٧-٢٠٤

(١) - Laura Blue and Thomas J.Espenshade, Population Momenum Across the Demographic Tranition and Development Review , Vol ٣٧, No.٤(Dec.٢.١١)pp.٧٢١-٧٤٧.

٤. تتميز بانخفاض الوفيات وانخفاض معدل الخصوبة، مع خصوبة أعلى قليلاً في الاستبدال.

٥. تتميز بانخفاض المواليد والخصوبة وانخفاض الوفيات.

ويلاحظ أن الزخم عبر التحول الديموجرافي نتيجة التكنولوجيا في الدول الغربية لم يؤثر لفترة طويلة إلى التوسع السكاني ، بينما في الربع الثالث من القرن العشرين وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية ازداد النمو السكاني في الدول النامية ومنها مصر بمعدل سنوي بلغ في المتوسط أكثر من ٢% ، وفي ليبيا بلغ النمو السكاني أكث من ٣% ، وفي الأردن وساحل العاج بلغ النمو السكاني أكثر من ٤% ، ولذلك أخذت بعض الدول النامية وقتاً طويلاً لاستكمال تحولها الديموجرافي(١).

وقد أحدث السياسات السكانية والتحول الديموجرافي توازناً شبه ثابت على المدى الطويل، ففي المجتمعات التقليدية تكون معدلات الخصوبة والوفيات مرتفعة، وأما في المجتمعات الحديثة تكون معدلات الخصوبة والوفيات منخفضة، وتؤدي الخصوبة المنخفضة إلى انخفاض عدد السكان لدرجة يكون ممكناً ارتفاع الخصوبة من خلال التنظيم الذاتي ، وهناك توقعات وضغوط اجتماعية تفرض ذلك ، منها الزواج وإنجاب الأطفال ، والتزامات للوالدين وذوي القربى في مسألة تنشئة الأطفال ومفهومه جيداً من قبل كل البالغين وتنفذ بشكل غير رسمي من قبل المجتمع في معظم المجتمعات التقليدية ، وفي أوروبا الغربية يتم الحفاظ على مستوى منخفض

(١) – Oded Galorand and David N.Weil, Population, Technology, and Growth: From Malthesian stagnation to the Demographi Transition and Beyond , The American Economic Review, Vol.٩٠.No.٤(sep,٢٠٠٠).pp.٨٠٦-٨٢٨.

نسبياً من الوفيات عن طريق الحفاظ على معدلات ولادة منخفضة وذلك بأن يكون عمـر الأزواج مرتفـع نسـبياً ، وتسـخير مصـادر الطاقـة الجديـدة والتحسـينات التكنولوجيـة فـي الإنتـاج الصـناعي والنقل وتحسين مستويات المعيشـة للسكان ، وبالتـالي تحسين الصحة وانخفاض الوفيات ، وفـي عـام ١٩٣٠ كانـت مستويات الخصوبة فـي الـدول الغربيـة قريبـة مـن مستوى الإحـلال ، حيث بلغت ٠.٧١فـي النمسـا ، و ٠.٧٤ فـي إنجلتـرا وويلـز ، و ٠.٧٥ فـي ألمانيـا و٠.٨٦ فـي فرنسـا والسـويد ، و٠.٩٤ فـي الولايـات المتحـدة ، والخيـارات التعويضـية لهـذه الخصـوبة المنخفضة هو السماح للهجرة لهذه الدول ، وشيخوخة السكان في غياب الهجرة من شأنه أن يخلق تحديات اقتصادية واجتماعية غير قابلة للحل[١] .

اعتمد علماء الديموجرافيا في القرن العشرين على أكثر الممارسات فـي مجال السكان " لتومـاس مـالتوس " تقديراً لـه ، وقد أسس لنمـوذج التحـول الـديموجرافي تفسيرات للـديناميات السكانية معدلات الخصـوبة والوفيـات والنمـو السـريع للسكان وعلاقـة المتغيـرات الاجتماعيـة والاقتصـادية والبيئيـة بالاكتظـاظ السكاني ، وتنـاول مالتوس الحداثة وموضوع الذكورة والحضارة والقوة الجنسية وشكل الزوجيـة ، حيث أن مستوي الحضارة يمكن الحكم عليـه مـن معاملـة المجتمـع النسـائية ، وقد ركزت انتقـادات النسـاء علـى القيـود المفروضـة علـى النظـرة التقليديـة لأدوار الجنسـين ، والهيمنـة الذكوريـة التـي يمكـن تعريفهـا بأنهـا "تكوين بين الجنسين فـي المعـاملات والتـي تجسد الإجابـة المقبولـة حاليـاً لمشكلة شرعية للمرأة " وأدت عمليـة التحديث فـي أوروبـا إلـى ارتفـاع فـي مستوى المعيشـة ومكافحـة الأمـراض وخفض معدلات

(١) – Paul Demeny , Population Policy and the Demographic Transition : Performance , Propects, and Options, Population and Development, Review, Vol.٣٧, Demographic Transition and its consequences, (٢٠١١),PP–٢٤٩–٢٧٤

الوفيات ، وظلت الخصوبة مرتفعة في البداية ، وبدأت في الانخفاض خلال المرحلتين المتوسطة والانتقالية ومع ذلك هناك تأخر في تراجع الخصوبة والتي تمثل حقبة النمو السكاني في الغرب ، واستغرق التحول ثلاثة قرون ، ولوصف العملية التاريخية للانتقال الديموجرافي يتضح أن فرنسا انخفضت معدلات الخصوبة فيها قبل حدوث التصنيع بشكل كبير ، وفي إنجلترا انخفضت معدلات الخصوبة الأولى كثيراً في المناطق الريفية ، وكانت الولايات المتحدة في تلك الفترة تعاني من طفرة في المواليد أثرت في النمو السكاني [١].

تفترض نظرية مالتوس الجديدة أن إيصال المعونات الغذائية والازدهار الإقتصادي في الدول المتقدمة والهجرة من الدول النامية سيكون له تأثير إيجابي على الخصوبة في الدول النامية ، ولتحكم في الخصوبة في هذه الدول يكون بوسائل أخري منها تحديد النسل والتأخير في الزواج ، ووفقاً لهذه الفرضي فقد وضع اختبار تجريبي لتقدير أثر الهجرة الدولية على معدلات الخصوبة في اليونان عام ١٩٨٩ ، وكانت نتائجه زيادة الهجرة الدولية إلى اليونان له تأثير سلبي على الخصوبة ، أما بالنسبة لتقدير أثر الهجرة الداخلية من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية فقد ارتبط ذلك بانخفاض معدلات الخصوبة [٢] .

---

(١) – Carole R.Mccann, Malthsian Men and Demographic Transition: Acase Study, Of Heqemonic Maseulinity in Mid– Twentieth– Century Population Theory, Frontiers: A Journal Of Women Studies, Vol.٣٠, No.١, (٢٠٠٩), PP.١٤٢–١٧١.

(٢) – Eric Nevmayer, An Emprical Test Of Neo– Malthusian Theory Of Fertility Change, Population and Environment, Vol.٢٧, No.٤, (Mar.,٢٠٠٦), PP.٣٢٧–٣٣٦.

ويعتبر انخفاض الخصوبة عنصر أساسي في عملية التحول الديموجرافي الأوسع من ديناميات "مالتوس " الكلاسيكية لنظام النمو المستدام ، حيث أن الاقتصادات في الدول الحديثة شهدت اتساعاً في نمو الدخل ، حيث انخفضت الخصوبة انخفاضاً حاد خلال المراحل الانتقالية ، وهناك علاقة بين ديناميات الخصوبة وبين المتغيرات الأخرى ، حيث أن زيادة الإنتاجية مع زيادة الدخل يؤثر على خفض الخصوبة في المراحل الأولى من التنمية ، ويتضح أن الالتحاق بالتعليم في المراحل الدراسية المختلفة له تأثير على معدلات الخصوبة ، حيث أن الالتحاق بالمدارس الثانوية ولتعليم العالي له تأثير سلبي على الخصوبة ، بينما تميل معدلات الالتحاق بالمدارس الابتدائية لتأكيد التأثير الإيجابي على الخصوبة ، كما أن زيادة مشاركة المرأة في القوى العاملة تؤدي إلى انخفاض الخصوبة ، ولذلك فإن رأس المال البشري للوالدين في الأسرة له أثر في خفض الخصوبة حيث أن مستوى تعليمهم وزيادة إنتاجيتهم وخفض استهلاكهم يؤثر على تقليل حجم الأسرة لأن زيادة عدد الأبناء يكون عبئاً عليهم في تربيتهم وتلبية حاجاتهم المتزايدة [١] .

من العرض السابق لأولى الظواهر السكانية التي تؤثر في التحول الديموجرافي وهي انخفاض الخصوبة (انخفاض الإنجاب) يتضح أن انخفاض الخصوبة في الدول الأوروبية تم بناء على قرارات محسوبة ومعرفة بوسائل من الحد من الإنجاب وأيضاً اعتقادهم بأن ذلك يكون في صالح الفرد والأسرة ، أما في المجتمعات النامية يحتل الأطفال مكانة كبيرة في حياة أبويهم منذ الصغر ، حيث أن الأطفال مصدر رخيص للعمالة ويعتمد عليه دخل الأسرة ، وبالتالي زيادة الإنجاب يحقق مصلحة الفرد والأسرة ، والسيطرة على الخصوبة وخفض معدلاها يرتبط في

(١) – Carol Seotese Lehr, Evidence On The Demographic Transition, The Review Of Economics And Statistics, Vol.٩١, No.٤ (November ٢٠٠٩), PP.٨٧١-٨٨٧

هذه المجتمعات بشكل وثيق بما يعرف بفكرة مواجهة الاقتصاد الحر وبالرجوع إلى برامج تحديد النسل التي تنظمها حكومات هذه الدول ويتوقف نجاحها على وصولها إلى مجموعات أولية صغيرة لسكان الريف من خلال برامج الأسرة ، ويمكن الاستعانة بالتقدم في وسائل الإعلام مثل الإذاعة والتليفزيون والكمبيوتر شرح الأفكار التي تتضمنها هذه البرامج حتى تصل إلى قطاع عريض من سكان الريف.

ويتضح أيضاً أن انخفاض معدل الخصوبة يرتبط بزيادة النمو الإقتصادي وزيادة نصيب الفرد من الدخل نتيجة لمساهمة رأس المال البشري في النمو الإقتصادي ، ويعتبر الدور المتزايد لرأس المال البشري في عملية الإنتاج في المرحلة الثانية من التصنيع هو القوة المركزية وراء التحول الديموجرافي التي اجتاحت العالم خلال القرن الماضي.

ويتوقف التحكم في الخصوبة من خلال التحكم في السلوك الإنجابي من خلال تأخير الزواج بإتباع وسائل منع الحمل وقد يكون من خلال تقليل عدد الممارسات الجنسية بين الأزواج ، ويتوقف ذلك على اعتبارات اقتصادية واجتماعية ، وأيضاً على حسب انتشار معتقدات معينة محددة في المجتمعات المحلية ، ويختلف هذا السلوك في انتقال الخصوبة وبالتالي التحول الديموجرافي في الدول المتقدمة عنها في الدول النامية.

وقد تبين أن انخفاض الخصوبة في الدول الصناعية في المناطق الحضرية نتيجة لتطور المهارات الفردية بسبب انتشار التكنولوجيا في تلك البلدان ، وأصبحت تكلفة تربية الأطفال مرتفعة وتمثل عبئاً على الأسرة وتراجعت المساهمات الاقتصادية لمعاملة الأطفال في الأسرة واستوجب ذلك انخفاض الخصوبة وتوجد مجموعة من العوامل وراء انخفاض الخصوبة في بيئات مختلفة نظراً لتنوع الثقافات الإنسانية ، ونتج انخفاض الخصوبة قبل النحول الديموجرافي من قوة المؤسسات الاجتماعية

وليس نتيجة الخيارات الفردية ، حيث يستقي الناس أفكارهم مما ينشر في وسائل الاتصال المختلفة ، وبالنسبة لدول العالم الثالث فقد تغيرت القيم والمعتقدات والمعايير حول العلاقات الأسرية التي تلعب دوراً في تغيير تصور الناس لقيمة الأطفال وبالتالي تغير في السلوك الإنجابي ومعدل الخصوبة .

ويتبين أيضاً أن التعليم له دور كبير في انخفاض الخصوبة داخل الأسرة ، فالأسرة التي يكون الوالدين في مستوى تعليمي خاصة المرأة تنخفض فيها الخصوبة عن الأسرة غير المتعلمة .

وتوجد علاقات بين حجم لسكان ونمو التكنولوجيا نتيجة للتقدم في التعليم في أوروبا وبين تحريك التحول الديموجرافي حيث أصبحت الدول الأوروبية مصدرة للتكنولوجيا للدول النامية.

وبالرغم من أن الحد من الإنجاب يتطلب استخدام وسائل معينة لذلك سواء باستخدام وسائل منع الحمل مثل حبوب منع الحمل أو اللولب أو العازل الطبي أو غير ذلك ، إلا أنها قد تكون مكلفة مادياً ومعنوياً مما يجعل الأسر توازن بين مصلحتها في الحد من الإنجاب ، والتغلب على ارتفاع تكلفة هذه الوسائل حتى لا يزيد عدد الأطفال غير المرغوب في المجتمع.

وحيث أن انخفاض الخصوبة تعتبر أولى الظواهر السكانية التي تؤثر في التحول الديموجرافي وترتبط مع انخفاض الوفيات في التأثير على هذا التحول ، لذلك يتناول الجزء الثاني الظاهرة السكانية الثانية وهي الوفيات .

يعتبر تغير مستويات الصحة والإصابة بالأمراض بين السكان عاملاً أساسياً له دوره في تشكيل التغيرات السكانية ، وتعتبر نظرية ماكيون والتحول الوبائي من أهم النظريات التي تعرضت لهذه التغيرات ومحدداتها .

وبالنسبة لتوماس ماكيون فقد درس العوامل التي أثرت في النمو السكاني في إنجلترا وويلز خلال فترتين (القرن التاسع عشر والقرن العشرين) نظراً لتوفر التعدادات عن المواليد والوفيات لسكان إنجلترا وويلز في هاتين الفترتين ، وأيضاً نتيجة اختلاف مسببات انخفاض الوفيات خلال هذه الفترتين وكانت أهم مسببات انخفاض الوفيات في الفترة الأولى من ١٨٥١ حتى ١٩٠٠ خمسة مجموعات من الأمراض المعدية وهي أمراض الصدر وخاصة السل ، وأمراض التيفود والحمى ، ومرض الحمى القرمزية وأمراض الكوليرا والدوسنتاريا والإسهال ، والحمى الصفراء ، وقد أشار إلى أسباب انخفاض الوفيات يرجع إلى سببين وهما تغيرات في طبيعة الأمراض المسببة للأمراض المعدية ، وتغيرات بيئية منها ارتفاع مستويات المعيشة والتي كانت نتاجاً للعوامل الاجتماعية والاقتصادية التي سادت تلك الفترة والتي لم تلعب الدوافع الصحية دوراً فيها ، بينما كانت مسببات انخفاض الوفيات في الفترة الثانية والتي بدأت من ١٩٠١- ١٩٧١ في إنجلترا وويلز هما انخفاض العوامل المسببة لأمراض أخرى غير الأمراض المعدية مثل أمراض الطفولة والشيخوخة ، ويلاحظ أن ٧٥% من انخفاض الوفيات يرجع إلى انخفاض الإصابة بالأمراض المعدية في تلك الفترة وذلك بسبب الرعاية الطبية وانخفاض معدلات التعرض للأمراض وتحسين نظم التغذية ، ويتضح أيضاً أن ٢٥% من انخفاض الوفيات يرجع إلى الأمراض غير المعدية التي لعبت الرعاية الطبية الدور الأهم في خفض معدلات الوفيات بسبب هذه الأمراض وذلك عن طريق زيادة احتمال البقاء على قيد الحياه وخفض احتمالات العجز والإصابة [١] .

(١) - Thomas, Mckeown, R.G. Record & R.D. Turner, " An Interpretation of Decline of Mortality England and Wales during The Twentieth Century, " Population Studies, ١٩٧٥,٢٩(٣), PP.٣٩٧-٤٢٢

أما نظريـة التحـول الوبـائي Epidemiology Transition فهـي أهـم النظريـات التـي تناولـت التغيـرات فـي نمـط الإصـابة وعلاقتهـا بـالتغيرات السـكانية والاجتماعيـة والاقتصـادية والنتـائج المترتبـة علـى هـذه التغيـرات وتـم تقسـيم مراحـل التغير في أنماط الوفاة إلى ثلاث مراحل وهى [١] :

١. مرحلة الأوبئة والمجاعات Pestilence & Famine

وتتميز بارتفاع معدلات الوفاة نتيجة لانتشار الأوبئة بمستويات مرتفعة مما يقلل من احتمال البقاء على قيد الحياة وانخفاض توقع الحياة عند الميلاد ليتراوح ما بين ٢٠-٤٠ سنة.

٢. مرحلة انحسار الأوبئة: Receding Pandemics

وتتميز بانخفاض معدلات الوفاة مع تزايد في هذه المعدلات بانحسار الأوبئة ، وترتفع احتمالات البقاء على قيد الحياه من ٣٠-٥٠ سنة.

٣. مرحلة الأمراض التناكسية من صنع الإنسان :

وتتميز بانخفاض معدلات الوفاة ، وتحل الأمراض التناكسية من صنع الإنسان محل الأمراض المعدية كسبب من أسباب الوفاة مما يؤدي إلى ارتفاع احتمالات البقاء على قيد الحياة لأكثر من ٥٠ سنة ويرجع السبب الرئيسي لهذه التحولات السابقة في نمط الإصابة بالأمراض إلى تغير في طبيعة الأمراض والبيئة المحيطة مع اكتساب الإنسان مناعة ضد الميكروبات والفيروسات المسببة لهذه الأمراض ،

(١) - Abdel R. Omran, " The Epidemiologic Transition: A theory of the Epidemiology of Population Change, " The Mibank Memorial Fund Quarterly, ١٩٧١,(٤),PP.٥٠٩-٥٣٨

وارتفاع مستويات المعيشة ونتيجة الأساليب الصحية السليمة ، وتقدم وانتشار الأساليب الوقائية والعلاجية الحديثة.

وهذه التحولات تم تقسيمها إلى ثلاثة نماذج:

(الأول) تمثله الدول الغربية ويتميز بأن انخفاض الوفيات متدرج ويتزايد مع عملية التقدم الإقتصادي والاجتماعي في هذه الدول (والثاني) تتصف به التجربة اليابانية حيث تتميز بانخفاض معدل الوفيات ، ويتشابه هذا النمط الكلاسيكي الغربي السابق إلا أن الانخفاض في الوفيات حدث قبل دخولها في مرحلة التنمية الحضارية (والثالث) يتصف به كثير من الدول النامية حالياً حيث بدأ الانخفاض في معدلات الوفيات بعد الحرب العالمية الثانية وخاصة في ظل تبني هذه الدول النامية لأساليب وإجراءات الصحة المصدرة إليها من الدول المتقدمة كجزء من المعونات التي تقدمها لها.

وإمتداد للمرحلة الثالثة من التحول الوبائي لعبد الرحمن عمران ، فقد اقترح العالمان " أولشكي وأولت " في عام ١٩٨٦ بناءاً على بيانات الوفاة والإصابة بالأمراض من الولايات المتحدة المرحلة الرابعة والأخيرة مرحلة أمراض التناكسية المتأخرة ، حيث أن ما حققه التحول الديموجرافي الوبائي عبر مراحله من نجاح في القضاء على كافة أمراض الطفولة والأمراض التي تصيب الأفراد في المراحل العمرية الأخرى مما أدي إلى زيادة احتمالات البقاء على قيد الحياه حتى أعمار متقدمة وذلك بسبب التقدم الطبي الحديث الذي ساهم في الاكتشاف المبكر وعلاج الكثير من الأمراض والحد من آثارها على حياة الأفراد وخفض الوفيات الناتجة عنها ، وفي المرحلة الرابعة ستقتصر على الأمراض التناكسية من صنع الإنسان وذلك في الأعمار المتقدمة ، وسوف تسهم الاكتشافات الطبية الحديثة في مجالات

أساليب العلاج والوقاية في الخفض المطرد والسريع لمعدلات الوفيات بين سكان هذه الفئات [1].

من العرض السابق يتضح أن أسباب انخفاض الوفيات في الدول الغربية في القرنين التاسع عشر والعشرين التقدم الطبي وبالإضافة إلى ذلك تغير العلاقة بين الميكروبات المسببة للأمراض المعدية والإنسان نتيجة لارتفاع مستوى المعيشة وتحسن النظم الغذائية وأيضاً إتباع الأساليب الصحية والوقائية ، وبسبب ارتفاع الرعاية الصحية والوقائية سيتم بنجاح القضاء على كافة الأمراض التي تصيب الإنسان في المراحل العمرية المختلفة وسيؤدي ذلك إلى احتمال البقاء على قيد الحياة حتى أعمار متقدمة مما يجعلهم عرضة للعجز والضعف قبل الوفاة والبعض منهم سوف يعانون من الأمراض لفترة طويلة قبل الوفاة ومن هنا وجب على حكومات الدول أن توفر أساليب الإعاشة الكريمة لهؤلاء المتقدمين في العمر وتضمن لهم توفير التأمين الصحي والاجتماعي.

وبالرغم من أهمية انخفاض الوفاة مع انخفاض الخصوبة في التأثير على التحول الديموجرافي إلا أنه ينبغي التعرض للهجرة كأحد الظواهر السكانية المؤثرة أيضاً على التحول فيما يلي:

ويقصد بالهجرة الانتقال من مكان لآخر ، ونتيجة معظم تيارات الهجرة إلى المناطق القريبة، وتكون الهجرة قصيرة المدى متكررة أكثر من طويلة المدى ،

(1) – Olshansky & B. Ault., "The Fourth Stage Of Epidemiologic Transition:The Age Of Delayed Degenerative Diseases.," The Milban K Memorial Fund Quarterly, ١٩٥٦,٦٤(٣):PP.٣٥٥-٣٩١

وتنمو المدن نتيجة لتيارات الهجرة من الريف إلى الحضر ، وتعتبر العوامل الاقتصادية من أهم العوامل المؤدية للهجرة [١] .

كما إنها عبارة عن تفاعل بين أربعة عوامل وهى :

(عوامل تخص البلد المصدر، وعوامل تخص البلد المستقبل، وعوامل وسيطة، وعوامل شخصية) ومن هنا يكون قرار الفرد بالهجرة هو خلاصة الموازنة بين العوامل الإيجابية والسلبية في كل من البلد المصدر والبلد المستقبل مع أخذ العوامل الوسيطة سواء في صورة عوامل شخصية للمهاجر أو العوائق التي تقابله أثناء عملية الهجرة في الاعتبار، وتختلف طبيعة الشخص المهاجر ويتصف بخصائص السكان في كل من المصدر والمستقبل [٢].

مما سبق يتبين أن الهجرة عملية انتقال داخلي من الريف إلى الحضر داخل البلد الواحد أو من بلد إلى أخرى وتتوقف على الشخص المهاجر نفسه وقد تكون نتيجة دوافع اقتصادية أو اجتماعية أو دوافع قهرية لظروف معينة.

وفيما يلي يتم تناول مجموعات الدول التي حدث فيها التحول الديموجرافي وأيضاً الدول التي في طريقها لهذا التحول.

(١) – E. G. Ravenstein, "The Laws Of Migration, Second Paper", Journal Of The Royal Statistical Society, ١٨٨٥,٥٢,PP.٢٤١-٣٠١

(٢) – E. Lee, " A Theory of Migration", Demography, ١٩٨٥, pp. ٤٧ – ٥٧.

أولاً: المجموعة الأولى:

وهي التي شهدت التحول الديموجرافي الأول وتمثله دول أوروبا الغربية مثل ألمانيا وإنجلترا وفرنسا وبدأ هذا التحول منذ عام ١٨٤٥ حيث انخفض معدل المواليد ومعدل الوفيات إلى مستويات منخفضة، وتوجد ثلث نظريات لانخفاض الخصوبة في العالم الحديث وهي [١]:

١. انخفاض الخصوبة يرجع إلى القيمة الاقتصادية المتغيرة لعمالة الأطفال مع التصنيع والتحديث الشامل للقيمة الاقتصادية.

٢. يتم تعديل معدلات الخصوبة تبعاً لمعدلات وفيات الرضع وبقاء الطفل على قيد الحياة، وسوف تكون الخصوبة عالية عندما تكون معدلات بقاء الطفل على قيد الحياة منخفضة، وسوف تكون منخفضة عندما يكون معدل البقاء على قيد الحياة مرتفعاً.

٣. إنخفضت مستويات الخصوبة عندما حصلت النساء على المزيد من الحكم الذاتي والسيطرة على شئون حياتهم، حيث أن الخصوبة المرتفعة تسبب لهم أعباء خطيرة في حياتهم.

أما في الدول النامية التي تأخرت في انخفاض معدلات الخصوبة لديها نظراً لوجود عدد كبير من الأطفال في الأسرة والتي تعتمد عليهم في أعمال كثيرة في الحقول والرعي والصيد وفي بعض الصناعات الخفيفة، ولذلك تحافظ هذه الأسر على خصوبتهم العالية لتعظيم الفوائد الاقتصادية التي توفرها عمالة الأطفال.

---

(١) – Stephen K. Sanderson and Dubrow, Fertility Decline in the Modern World and in the Original Demographic Transition, Population and Environment, Vol.٢١,No.٦(Jul.٢٠٠٠)PP.٥١١-٥٣٧

وقد شهدت فرنسا التحول الديموجرافي بطريقة مختلفة جداً، حيث انخفضت معدلات الخصوبة والوفيات في وقت مبكر من منتصف القرن الثامن عشر وخلال قرنين التي تلت ذلك، حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وقد شهدت الصين أيضاً التحول الديموجرافي في بعد ذلك، والملفت للنظر حالياً أن الخصوبة ثابتة عند ٢.١ طفل لكل امرأة في كل من فرنسا والصين وبحلول عام ٢٠٥٠ سيكون ٣٠% من السكان في كلتا البلدين تتراوح أعمارهم أكثر من ستين عاماً، وسيرتفع العمر المتوقع عند الولادة ٨٥ سنة فأكثر، ويتغير التركيب العمري للسكان ناحية الشيخوخة، وفي بعض البلدان الأوروبية يكون معدل الخصوبة الكلي أقل من ٢.١ طفل، ففي ألمانيا ١.٤ طفل وفي إيطاليا وإسبانيا ١.٢ طفل لكل امرأة قادرة على الإنجاب [١].

حدث التحول الديموجرافي في الدول الأوروبية وانخفضت الخصوبة نتيجة التصنيع والنمو الإقتصادي في المجتمعات الأوروبية في القرنين التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وحدث توسع عمراني في هذه المجتمعات خاصة مدينة لندن، وتوجد علاقة بين التحول الديموجرافي والتحضر حيث يشير التحضر إلى التحضر إلى الزيادة في نسبة السكان الذين يعيشون في المدن أو المناطق الحضرية بينما يشير مصطلح النمو الحضري للإشارة إلى النمو في عدد السكان الذين يعيشون في المناطق الحضرية، ولذلك من الممكن حدوث النمو الحضري دون تحضر، وفي العالم الحديث عادة ما تحدث العمليتان معاً، فالتحضر يتطلب الهجرة من الريف إلى الحضر مما يقلل من النمو السكاني في الريف ويزداد في الحضر، وفي جميع البلدان يتم إعادة المناطق الريفية والمناطق الحضرية من وقت

(١) – Jacques Vallin, The End of the Demographic Transition: Relie for concern? , Population Review, Vol, ٢٨,No.١ (Mar.٢٠٠٢),PP.١٠٥-١٢٠.

لآخر بسبب التغيرات التي تحدثها الزيادة الطبيعية والهجرة لذلك، وهي أيضاً العوامل التي تعتبر الأسباب الحقيقية للتحول الديموجرافي [١].

مما سبق يتبين أن الدول الأوروبية التي بدأت مبكراً في تحولها الديموجرافي نتيجة التصنيع وزيادة النمو الإقتصادي وأصبحت هذه الدول ليست في حاجة إلى عمالة الأطفال وانخفضت معدلات الخصوبة فيها، وفيما يلي نعرض لأهم الدول التي شهدت التحول الديموجرافي

ثـانياً: المجمـوعة الثـانية:

وهي التي شهدت التحول الديموجرافي الثاني وتمثلها الدول الأوروبية وبدأت فيها انخفاض معدلات المواليد والوفيات بعد الحرب العالمية الثانية ويتميز هذا التحول بما يلي:

١. الاتجاه نحو علاقات أقل التزاماً بين الرجال والنساء.

٢. تأخر الانتقال نتيجة الزواج والولادة الأولى وانخفاض الخصوبة إلى ١.٣ طفل لكل امرأة أو أقل وتتحدد مستويات الخصوبة بين الأوروبيين وفقاً لمعايير وقيم معينة تؤدي إلى تغيرات جذرية في السلوك الديموجرافي، ويعتبر التحول الديموجرافي الثاني نموذج المساواة بين الرجال والنساء سواء في توزيع المسئوليات أو تربية الأبناء أو في المهام الاقتصادية،

(١) – Tim Dayson, The Role Of the Demographic Transition in the process of urbanization of population and Development Review, Vol.٣٧, Demographic Transition and its consequenc-es,(٠١١),PP.٣٤-٥٤

ولذلك فهذا التحول يحتوي على مفاهيم مفيدة لدراسة التغيرات الجارية في أنماط تكوين الأسرة في البلدان المتقدمة [١].

وتركز الدول الأوروبية في التحول الديموجرافي الثاني على العلاقة بين المعاملة الخاصة والتفصيلية وبين التباين في مستويات الخصوبة وذلك بتأجيل الزواج إلى وقت متأخر، كما بدأت بعض البلدان الصناعية الكبرى وهي الدول الآسيوية مثل اليابان وكوريا الجنوبية وهونج كونج وسنغافورة وتايوان في تأجيل الزواج مثل الدول الأوروبية، وأدت الزيادة في الأعمار عند الزواج إلى انخفاض معدل الخصوبة في تلك البلدان، وفي المجتمعات الأوروبية فإن انخفاض الخصوبة أدى إلى زيادة الأعمار وزيادة نسبة الشيخوخة، ولم تستطع هذه البلدان نتيجة ترتيبات الهجرة منها وإليها لتقليل هذه النسبة، وفي المجتمعات متعددة الأعراق والثقافات، تكون العلامات الأولى من المعاملات الخاصة ارتفاع معدلات الطلاق خصوصاً في الولايات المتحدة والدول الإسكندنافية وتبرير ذلك أن الطلاق خير من زواج سيء، وبالرغم من ذلك لم يتم تمديد المعاملة الخاصة التفصيلية على الوفيات، حيث أن التحكم في الحياة والموت يرجع إلى الإجهاض والانتحار والقتل وتبدأ المعاملة الخاصة والتفضيلية مع ثورة متعددة الوجوه وهذه الجوانب تؤثر على الخصوبة، فقد كانت ثورة استخدام حبوب منع الحمل واللولب ووسائل منع الحمل الهرمونية لتأجيل الحمل ذات الكفاءة العالية والموثوق بها أهم هذه الجوانب، وظهرت القوة الجنسية بين الشباب الأوروبي كرد قوي على الأفكار أن الجنس يقتصر عل الزواج حيث سعت هذه الأجيال الشابة إلى بيان أهمية الجنس لذاته واتهمت جيل الآباء بالنفاق، والملاحظ أن المعاملة الخاصة والتفضيلية تقتصر على

(١) – Eva Berharts, Is the Second Demographic Transition a Useful Concept for Demography Vienna Yearbook of Population Research, Vol.٢ (٢٠٠٤),PP.٢٥-٢٨

غرب وشمال أوروبا وظهرت في الشعوب الأخرى عبر المحيطات (كندا وأستراليا ونيوزيلندا وأجزاء من الولايات المتحدة) أما في وسط وشرق أوروبا فقد تغيرت الصورة في الدول ذات الأنظمة الشيوعية منذ عام ١٩٨٩ حيث ظهر انخفاض في الخصوبة إلى أقل من ١.٣ طفل، وفي أوكرانيا ١.١ طفل، وفي مقدونيا وصربيا والجبل الأسود من مستويات حتى ١.٧٥ طفل والاستثناء الوحيد في هذه الدول ألبانيا التي وصلت معدلات الخصوبة فيها ٢.٠ طفل، وقد استفادت العديد من الدول من ثورة الاتصالات وخاصة فيما يتعلق بالمعاملة الخاصة والتفضيلية، ولكن حتى الآن كان نجاحها في المجتمعات الصناعية المتقدمة جداً [١].

وقد بدأت الخصوبة في الانخفاض في الولايات المتحدة في أواخر ١٩٥٠، ومعظم دول أوروبا الغربية في وقت لاحق من ذلك، حيث بدأت الخصوبة في الانخفاض في كندا ونيوزيلندا في بداية عام ١٩٦٠، وبدأت هذه الانخفاضات في الخصوبة عندما استخدمت وسائل منع الحمل الجديدة على نطاق واسع، وفي البلدان الناطقة بالإنجليزية وأوروبا الغربية انخفضت مستويات الخصوبة كاملة عام ١٩٨٠ أكثر مما كانت عليه عام ١٩٤٠، ومعدلات الخصوبة الكلية في كندا ١.٦ طفل، والولايات المتحدة ١.٨طفل، وأستراليا ١.٩طفل، ونيوزيلندا ٢طفل، ويمكن تفسير انخفاض مستويات الخصوبة في الولايات المتحدة ونيوزيلندا على أسس عرقية والهجرة [٢].

---

(١) – Ron Lesthaeghe, "The Second Demographic Transition": A Conceptual Map For the Understanding Of Late Modern Demographic Developments in Fertility and Family Formation, Historical Social Research, Vol.٣b, No.٢ (٢.١١),PP.١٧٩-٢١٨

(٢) – John C.Caldwell, Demographic Teory: Along view, Population and Development Review, Vol.٣٠,No.٢ (Jun.,٢٠٠٤),PP.٢٩٧-٣١٦.

ويتسم التحول الديموجرافي الثاني في الولايات المتحدة عام ١٩٧٠ ، ١٩٩٠ بما يلي:

تجنب الولادات بمعدلات مرتفعة والولادة في الأعمار المتقدمة من أجل الحفاظ على الأطفال الذين ولدوا بالفعل، وتأجيل الوالدين للإنجاب بسبب أهداف أكثر إلحاحاً مثل إطالة فترة التعليم، وتحقيق أكثر استقرار، وزيادة النزعة الاستهلاكية، ونظراً لحدوث انخفاض مؤقت في الخصوبة إلى دون مستوى الإحلال، كانت الحاجة إلى الهجرة الإحلالية، ونتيجة لذلك فإن عدد السكان في الولايات المتحدة تستمر في النمو، ولكن تجنبت البلاد زخم النمو السكاني السلبي الذي يواجه الدول الصناعية، ومعدلات الخصوبة الكلية أقل من ١.٥ طفل، ويبقى التباين المكاني مهماً جداً في الولايات المتحدة، العمر عند الزواج الأول لكل من غير اللاتينيين جنباً إلى جنب مع ارتفاع مستويات المعيشة وزيادة شعبية البيض والسود [١] .

لقد تغير سلوك تكوين الأسرة بشكل كبير خلال العقود الماضية في أوروبا الغربية، حيث زادت المعاشرة غير الزوجية، وتأجل الزواج والأبوة، ويؤكد علماء الديموجرافيا تشابه التطورات في مختلف البلدان عن طريق الإيحاء بأن هناك واحد مشترك للتحول الديموجرافي الثاني على غرار التحول الديموجرافي الأول الذي لوحظ في الدولة المتقدمة قبل نحو مائة عام، وللتعرف على التغيرات الديموجرافية في تكوين الأسر في أحد دول شرق أوروبا وتمثل "هولندا" وأحد دول جنوب أوروبا ويمثلها "بلجيكا" نجد أن الاتجاهات الجديدة بدأت في الشمال وانتشرت بعد ذلك إلى

(١) – Ron J. Lesthaeghe and Lisa Neidert, The Second Demographic Transition in the United States: Exception Or Text book Example? Population and Development Review, Vol.٣٣No.٤ (Oec. ٢٠٠٠),PP.٦٦٩-٦٩٨

الجنوب، ففي بلدان الجنوب انخفضت معدلات الخصوبة فيها أقل مما كانت عليه في شمال أوروبا في حين أن معدلات الزواج انخفضت بدرجة كبيرة في الشمال عنها في الجنوب، ويعتبر التحول الديموجرافي الثاني هو عملية مشتركة واحدة في كل بلدان أوروبا حيث شهدت جميع هذه الدول وارتفاع في مستويات المعيشة والتقدم التكنولوجي وزيادة في مستوى التحصيل العلمي، وارتفاع المستوى التعليمي، وشاركت المرأة في القوى العاملة مما سهم في تأجيل الزواج والأمومة، وأصبحت بدائل الزواج على الأقل في مرحلة معينة من الحياة، وقد أظهرت الدراسات المقارنة بين تكوين الأسرة في الشمال وهي في الغالب البروتستانية، وبين تكوين الأسرة في الجنوب أي الدول الكاثوليكية الرومانية، حيث تتميز في الحالة الأولى بانخفاض الخصوبة وزيادة غير المتزوجين عنها في الجنوب مع العلم أن الفوارق الاجتماعية والاقتصادية في كلاً الحالتين صغيرة نسبياً، ويبلغ عدد سكان هولندا ١٥.٥ مليون نسمة، بينما يبلغ عدد سكان بلجيكا ١٠.١ مليون نسمة (يوروستات ١٩٩٧) وفي النصف الأول من عام ١٩٩٠ بلغ معدل النمو السكاني في هولندا ٠.٧١% لأن معدل الخصوبة إلى حد كبير أعلى حيث بلغ معدل الخصوبة في بلجيكا ١.٥ طفل، وفي هولندا ١.٦ طفل لكل امرأة [١].

وفيما يتعلق بالتحول الديموجرافي الثاني في رومانيا في ضوء التركيبة السكانية الرومانية على مدى السنوات الخمسين الماضية، يتجلى معدل لتغيرات في المواليد والوفيات في رومانيا والمجر، وهذه التغيرات لا تتبع بالضرورة التغيرات في نظام القيم بالأسرة والعلاقات بين أعضائها، كما أنها لا ترتبط بالضرورة مع التغيرات السلوكية مثل زيادة معدلات الطلاق وكثرة النساء العازبات، ومنذ عام ١٩٨٩

(١) – Joopde Beer and Fred Deven, Diversity in Family Formation, The ٢nd Demographic Transition in Belgium and The Nether lands, European Association For Population Stu ١٩٩٨,PP.١١٠–١٢٣

شهدت رومانيا انخفاض في الخصوبة الإجمالي، وهي واحدة من أدنى مستويات الخصوبة في العالم، ويرجع تسارع انخفاض الخصوبة في رومانيا إلى ما يلي:

تغيير توقيت الزواج، وارتفاع معدلات الطلاق، وتأجيل الإنجاب، وارتفعت حالات الولادة خارج نطاق الزواج بشكل كبير، ونتيجة لهذه التغيرات التي حدثت في المجتمع الغربي وفي رومانيا على وجه الخصوص استندت نظرية التحول الديموجرافي الثاني على افتراض أن هذه التغييرات هي نتيجة للتحول في منظومة القيم في المجتمع الغربي، وهو زيادة تركيز الأسرة على حياة الفرد وتحقيق الذات وتراجع الدور المحوري للأسرة [١].

وقد جرى التحول الديموجرافي الثاني في جمهورية التشيك بعد زوال النظام الشمولي عام ١٩٨٩، ويتميز بانخفاض معدلات الخصوبة بدرجة كبيرة وتعتبر من المستويات الدنيا، حيث يتم تأجيل الزواج، وتأجيل الإنجاب وتراجعت معدلات الزواج بسرعة، وزادت نسبة الأطفال المولودين خارج إطار الزواج زيادة كبيرة، وحدثت التغيرات الديموجرافية خلال عصر التحول المجتمعي والتي تمثلت في إنشاء مؤسسات ديموقراطية واقتصاد السوق، وكانت هذه التغيرات جنباً إلى جنب مع تحولات فكرية، على الرغم من أن الأسرة والزواج لاتزال ذات قيمة عالية من قبل غالبية السكان وأصبح الناس في جميع الفئات العمرية أكثر تسامحاً تجاه أنماط الحياة البديلة وترتيبات المعيشة وبالنسبة للتحولات الديموجرافية في التشيك بعد عام ١٩٨٩ للنمو السريع في الاقتصاد وتولدت الحاجة إلى الاستثمار في التعليم والقوى العاملة المرنة، والحد من البطالة، وقد ساهم الطابع المتغير للعمالة إلى

(١) – Traian Rotariv, Romania and The Second Demographic Transition: The Traditional Value System and Low Fertility Rates, International Journal Of Sociology, Vol.٣٦,No.١ (Spring,٢٠٠٦)PP.١٠-٢٧

تأجيل والحد من تكوين الأسرة وإنجاب الأطفال، والتوسع في القطاع الخاص، وارتفاع القدرة التنافسية وتزايد الطلب على العمال المؤهلين تأهيلاً عالياً، وقد بلغ معدل الخصوبة الكلي ١.٨٩ طفل لكل امرأة في عام ١٩٩٠ بينما بلغ هذا المعدل ١.١٧ طفل عام ١٩٩٦ (١).

وينظر علماء الأنثروبولوجيا والديموجرافيا السوفييت إلى الانتقال الديموجرافي في نظرة مختلفة بحيث يكون الانتقال تدريجياً من المراحل البدائية إلى المراحل المتقدمة، وأوضح هؤلاء العلماء الآثار السلبية المرتبطة بأوروبا الغربية والولايات المتحدة وخاصة بالنسبة للأفكار عن التحديث وتصحيح التميز بين التنمية والتخلف وهيمنة الدول الاستعمارية على الدول النامية (٢).

وقد تعرضت اليابان لمشكلة ديموجرافية حيث تقلص المجتمع، وهى ظاهرة حدثت في القرن الواحد وعشرين وهي الشيخوخة السريعة، وتناقص السكان في بلد متطور ودخلت اليابان في مرحلة ما بعد الانتقالية الديموجرافية، فقد حدث في شرق اليابان في مارس ٢٠١١ زلزال تسونامي، وتلى ذلك حادث نووي كبير مما أدى إلى تهجير سكانها في سن العمل وظهرت شيخوخة السكان، وأصبح متوسط العمر المتوقع ٨٤.١٣ سنة للرجال، ٩٠.٨٧ سنة للإناث نتيجة انخفاض معدل الخصوبة عن مستوى الإحلال، فإذا كان معدل الخصوبة القرب من مستوى الإحلال

(١) – Tomas Sobotka, Krystof Zeman and vladimira Kantorova, Demographic Shifts In The Czech Republic after ١٩٨٩: A Second Demographic Transition View, European Journal of Population / Revue Europeenne de Demographic, Vol.١٩, No.٣, (٢٠٠٣), PP.٢٤٩–٢٧٧.

(٢) – Michele Rivkin– Fish, Antherpology, Demography, and the Search for a Critical Analysis of fertility: Insights from Russia, Amerecian Anthropologist, Vol.١٠,No.٢ (Jun,٢٠٠٣), PP.٢٨٩–٣٠١

يبقى تكلفة الرعاية المثلى حول الحد الأدنى لقيمة ٠.٧١ ، وعندما يتجاوز معدل الخصوبة مستوى الإحلال فتكون تكلفة رعاية الأطفال الصغار تصل إلى ٠.٨٧ ، وعندما يصبح معدل الخصوبة أدنى من مستوى الإحلال فتكون تكاليف رعاية كبار السن ١.٤١، وهذه العلاقة غير المتكافئة عكسياً بين تكاليف كبار السن وتكاليف رعاية الأطفال تفسر الزيادة في أعمار كل من الرجال والسيدات، ففي الأولى من التحول الديموجرافي عام ١٩٧٠ وتحديث المجتمع الياباني كانت عملية التكيف ناجحة حيث زاد العمر المتوقع للإناث من ٤٠- ٧٠ عاماً، وانخفضت أعداد الأطفال لكل امرأة متزوجة، وفي المقابل زاد عدد السكان في سن العمل، وانخفضت تكاليف رعاية المسنين [١].

مما سبق يتضح أن العديد من الدول الأوروبية شهدت التحول الديموجرافي الثاني وانخفضت معدلات الخصوبة فيها وذلك نتيجة تأخير الزواج، والحمل والولادة خارج إطار الزواج، وتأخير الإنجاب، وتغير نظام الأسرة والعلاقات بين أفرادها وأصبح التركيز على الفرد وليس الجماعة، وأصبحت هذه الدول الملاذ كثير من الشعوب النامية للهجرة إليها نظراً للنمو الإقتصادي المرتفع وارتفاع مستوى المعيشة في هذه الدول.

ثالثاً: مجموعة الدول التي شهدت التحول الديموجرافي الثالث:

حدث ذلك في كثير من دول أوروبا والولايات المتحدة، وأشتمل ذلك على مستويات عالية من هجرة الأشخاص من الأصول الجغرافية والأصول العرقية، ويشترك أكثر من نصف سكان أوروبا الغربية في نفس الخصائص الأساسية

(١) - Toshihiko Hara, a shrinking Society, Post – Demographic Transition Japan, Springer Briefs in Population Studies Of Japan, ٢٠١٥,PP.١٥-٣٠

لانخفاض الخصوبة والهجرة العالية، وهذا أدى إلى حدوث تغييرات في تركيبة السكان الناشئة عن الآثار المباشرة وغير المباشرة للهجرة، وهذا التغيير في تركيب السكان إذا ما استمر لفترة طويلة سيؤدي إلى تشريد السكان الأصليين [١].

ويلاحظ أن المهاجرين إلى الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية بعد فترة من الهجرة وتجنسهم بجنسيات الدول المقيمين فيها أصبحت لهم نفس الحقوق والواجبات مثل سكان هذه الدول الأصلية كما اكتسبوا أكثر من خصائصهم وسماتهم، ولكن أثر ذلك على السكان الأصليين في سن العمل، وظائف كثيرة بدلاً منهم وزاد عدد السكان في سن الشيخوخة مما تطلب زيادة دور الرعاية للمسنين لتلبية احتياجاتهم وفي هذه الآونة قامت الولايات المتحدة بسن القوانين التي تمنع دخول بعض الجنسيات مثل المسلمين من دول معينة إلى أراضيها على اعتبار أن هؤلاء المهاجرين يقومون بأعمال عنف وتخريب في هذه البلدان.

رابعـاً: الدول العربية والإفـريقية والدول الأخـرى:

شهدت الدول العربية تحولاً ديموجرافياً في الخصوبة، وبدأ الانخفاض في الخصوبة منذ عام ١٩٨٠ في بعض الدول العربية، وبحلول عام ١٩٩٥ خضعت جميع الدول العربية لهذا الانخفاض، وقد بدأت بعض الدول العربية مثل تونس والمغرب ومصر مبكراً في بعض الانخفاض وذلك بسبب انخفاض نصيب الفرد من الموارد، واعتماد سياسات لتنظيم الأسرة و الاهتمام بالتعليم وإدماج المرأة في جوانب الحياة الإنتاجية، ويلاحظ أن انخفاض الخصوبة في مصر كان معدلها أقل من تونس والمغرب بسبب حروب مصر مع إسرائيل والضغوط السياسية والاقتصادية،

(١) - David Coleman, Immigration and Ethnic Change in Low – Fertility Countries: A Third Demographic Transition, Population and Development Review, Vol.٣٢,No.٣ (Sep.٢٠٠٦), PP.٤٠١-٤٤٦

وتلـى تـونس والمغرب ومصر ودولـة سـوريا بسـبب تـدهور الأوضـاع الاقتصـادية والأعباء الجديدة الناجمة عن الإصلاحات الاقتصادية، والحد من تحويلات العمالة، وأما في السودان واليمن لم يكن انخفاض الخصوبة بسبب التحكم في حجم الأسرة، ولكن بسبب الظروف الاقتصادية الصعبة والنزوح والهجرة وختان الإناث، وبالنسبة لدول الخليج وهي الإمارات وقطر والبحرين والسعودية المنتجة للنفط حيث دخلها المرتفـع شـهدت انخفاضـاً فـي الخصـوبة متـأخراً بسـبب التغييـرات الاجتماعيـة والاقتصادية والتعاليم الإسلامية والثقافة، وانخفاض أسعار النفط عام ١٩٩٠ نتيجة لحرب الخليج، كما أن انخفاض الخصوبة في الدول العربية هو تغير في الخصوبة الزوجيـة، حيث أن المرأة العربيـة لهـا دور فـي الأمومـة وتنشئة الأطفال وتحسين المـوارد، وانخفـاض الخصـوبة سـوف يعود بالفوائـد علـى هذه الـدول والتغلب علـى الظروف الاجتماعية والاقتصادية [١].

أمـا بالنسـبة للـدول الإفريقيـة فإنهـا تمـر بالمراحـل الأولـى مـن التحـول الديموجرافي استنادا إلى بعض البيانات عن هذه البلدان في الفترة من عام ١٩٨٠ – ١٩٩٣، والتغيـرات فـي معدلات الخصـوبة والاختلافـات المكانيـة مثـل زيمبـابوي وبوتسـوانا ونيجيريـا وكينيـا، وتلعب العوامـل الديموجرافيـة والاجتماعيـة والاقتصـادية دوراً فـي التغيـرات فـي الخصـوبة مثـل التعلـيم، والسـكن فـي المنـاطق الريفيـة أو الحضرية، ومستويات الدخل، ووضع المرأة قياساً على مستوى التنمية البشرية، ومعدلات وفيات الرضع، وانتشار وسائل منع الحمل، وانخفاض قيمة الأطفال بالنسبة للأسرة، وتشير نتائج البنك الدولي عام ١٩٩٤ إلى تحسين كبير في الصحة في هذه الدول، حيث انخفضت وفيات الأطفال الرضع دون الخامسة بنسبة

(١) – Hoda Rashad, Demographic Transition In Arab Countries: A New Perspective, Journal Of Population Research, Vol.١٧, No.١ (May ٢٠٠٠),PP.٨٣-١٠١

٤١% في بتسوانا، و٣٢% في بوروندي، ٣١% في مالي، ٣٣% في وقد تراجع أسرع في شمال أفريقيا حيث بلغ في مصر ٥٠% وفي المغرب وتونس بنسبة ٤٠%، وقد انخفض معدل الوفيات في أفريقيا جنوب الصحراء ليس بسبب التنمية الاقتصادية والاجتماعية في هذه البلدان، وإنما بسبب استيراد التقنيات الطبية من العام الصناعي بعض الأمراض المعدية والأوبئة والمجاعات متفشية في الكثير من البلدان الإفريقية، وأما بالنسبة لمعدلات الخصوبة مازالت مرتفعة في القارة الإفريقية ،وتراوحت معدلات الخصوبة عام ١٩٩٣ بالنسبة لمعظم الدول الإفريقية من ٤-٧ طفل لكل امرأة، وقد بدأ انخفاض الخصوبة في جنوب أفريقيا في وقت مبكر بسبب التنمية الاقتصادية والاجتماعية المرتفعة، وأيضاً بدأ هذا الانخفاض في دول شمال أفريقيا مثل مصر وتونس والمغرب عام ١٩٨٠، وبحلول عام ١٩٩٣ انخفضت الخصوبة في معظم أنحاء أفريقيا [١].

وقد شهدت أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى نمواً سكانياً سريعاً بلغ عام ٢٠١٠ حوالي ٨٦٣ لمليون نسمة، والزيادة الطبيعية للسكان في أفريقيا تؤثر في العائد الديموجرافي وعلى النمو الإقتصادي فيها، فتباطؤ الزيادة الطبيعية للسكان وانخفاض معدل الإعالة والاعتماد يرتبط بزيادة المدخرات وبالتالي زيادة سرعة النمو الإقتصادي وقد قسم الخبراء الاقتصاديون مراحل الانتقال إلى ثلاث مراحل وهي: ٢٥ سنة وفيها يرتفع نسبة الإعالة بسبب ارتفاع التبعية في سن الشباب، و٤٠ سنة وفيها تنخفض نسبة الإعالة وتنخفض نسبة الاعتماد، و٦٠ سنة وفيها ترتفع نسبة الشيخوخة ،والعائد الديموجرافي كبير نتيجة لتغير الهيكل العمري خلال المرحلة

(١) – Ezekiel Kalipeni, The Fertility Transition In Africa, Geographical, Vol.٨٥, No.٣ (Jul.,١٩٩٥), PP.٢٨٦-٣٠٠.

الثانيـة وذلـك لأن تغييـر التركيبـة العمريـة، وانخفـاض الزيـادة الطبيعيـة، وانخفـاض نسبة الإعالة والتبعية يمكن أن يعود بفوائد على النمو الإقتصادي [١].

وهنـاك عناصر سببية لاتزال مجهولـة فـي الإطـار المؤسسـي لمرحلـة التمويـل الـديموجرافي فـي أفريقيـا، أحـد هـذه العناصـر هـو الزواجيـة، وكيفيـة تفاعلهـا مـع المتغيرات في عملية التحول والسبب في انخفاض الخصوبة المتأخرة، على تحليل لمؤسسة الزواجية واتجاه التغيير خاصة التحول في العمر عند الزواج بين النساء، والآبـاء المترتبـة عليهـا مـن سـلوك الخصـوبة خـلال المراحـل الأولـى مـن التحـول الـديموجرافي، والتعـرف علـى أنمـاط التغيـر فـي العمـر عنـد الـزواج الأول وتعـدد الزوجات، وتشكل الفترة من عام ١٩٥٠-١٩٨٥ أساساً للتحول الديموجرافي في أفريقيا والتـي تميزت بزيـادة الخصـوبة الطبيعيـة مـع انخفـاض معدل الوفيـات، وقـد أظهرت البيانات واحد وعشرين دولة في أفريقيا من ستة وعشرين دولة قد زاد العمر الأول بين النساء أكثر من ٢٠ سنة في دول شمال أفريقيا مثل تونس والمغرب ومصر والسودان، ولوحظ أنـه في بلاد مثل ليسوتو والكاميرون وكوت دي فوار لا يسمح بزواج النساء قبل ٢٠ سنة، ولوحظ أيضاً انخفاض نسبة تعدد الزوجات بسبب انخفاض معدلات النمو الإقتصادي في معظم دول أفريقيا في الآونة الأخيرة، وهناك ارتباط تأثير التعليم على كل من الزواج الأول والولادة الأولى، حيث يكون مساعداً في زيادة سن الزواج الأول [٢] .

---

(١) - Robert Eastwood and Michael Lipton, Demographic Transition in Sub- Saharan Africa: How big will the economic divided be? ,Population studies, vol.No.١ (March ٢٠١١),PP.٩-٣٥.

(٢) - Helena Chojnaka, the Role of Nuptiality in the Demographic Transition of Africa, Genus, Vol.٥١,No.٣١٤ (Luglio-December ١٩٩٥),PP.١١٧-١٥٠.

ولدراسة التحول الديموجرافي والتنمية في إفريقيا يتطلب التعرف على هذا التحول في أثيوبيا لأنها دولة فريدة من نوعها جغرافياً وثقافياً، وتتبع هذا التحول والمقارنة بين أثيوبيا والدول الأخرى، والمقارنة داخلياً بين الريف والحضر في أثيوبيا، وتوجد عوامل سلبية في أثيوبيا مثل الفقر والبطالة والمرض وانعدام الأمن الغذائي، والتدهور البيئي، وتغير المناخ، والاضطرابات السياسية، وهي من بين ١٠ دول بين ١٨٠ دولة على مستوى العالم في التنمية البشرية، وأما العوامل الإيجابية تبدو في التعليم والصحة والثقافة، وهي ثاني أكبر بلد في أفريقيا من حيث تعداد السكان بلغ ٨٢ مليون نسمة في عام ٢٠١٠ ومنتظر أن يتضاعف عام ٢٠٥٠، ولا يزال معدل النمو السكاني فيها كبيراً ٢.٦% عام ٢٠١٠ ، ومعدل الخصوبة والوفيات على وشك الانخفاض.

وانخفاض مستوى التحضر أدي إلى الضغط السكاني في المناطق الريفية على الأرض الزراعية، وتتبع أثيوبيا سياسات وبرامج للإسراع في عملية التحول الديموجرافي منها تأخير سن الزواج وإتباع وسائل منع الحمل، ومعرفة أضرار الزواج المبكر للإناث وذلك لخفض الخصوبة، وفي مجال معدل الوفيات العمل على تقليل وفيات الأمهات والأطفال الرضع بإتباع الإرشادات الصحية، والوقاية من الأمراض المعدية مثل الإيدز، وفي مجال الهجرة المؤقتة من الريف إلى الحضر لتغيير الوضع المهني وذلك بالتوسع العمراني في الحضر أفقيا ورأسياً وتملك المهاجرين للوحدات السكنية [١].

وفي نيجيريا هناك تأثير للتحضر وتعليم المرأة على السلوك الإنجابي وتشكيل الأسرة، والعلاقات الأسرية والعلاقات الزوجية على انخفاض معدل الخصوبة وما

(١) – Charles Teller, Assefa Haile mariam, The Demographic Transition and Development in Africa, Springer Dordrech, Heide berg, New York, ٢٠١١,PP.٣-١٠

يترتب عليها آثار، وقد شهد المجتمع النيجيري التحول الإقتصادي الاجتماعي الكبير في السنوات الأخيرة، وجلبت عائدات النفط المزيد من المال لبناء الطرق، والتوسع في المرافق التعليمية والصحية، وتوافر الخدمات الطبية التي أدت إلى انخفاض وفيات الأطفال، والتغيرات في تحسين الأحوال المعيشية للسكان، وتغيرت بعض العادات والتقاليد عن الأسرة الممتدة وزاد الاهتمام بالزواج الأحادي، وأصبحت العلاقات الجنسية لا تتم إلا في إطار الزواج الرسمي، والحفاظ على القصة لدى الإناث، وظهرت وسائل منع الحمل الحديثة بديلاً عن التباعد بين الولادات، وأصبح الاتجاه العقلاني لدى الأزواج لتحديد حجم الأسرة وقد نزح عدد كبير من الناس إلى المناطق الحضرية في نيجيريا مما يجعلها واحدة من البلدان التي لديها أعلى معدل من التمركز الحضري في أفريقيا، وكل هذه العوامل السابقة تشكل توقعات لانخفاض الخصوبة في نيجيريا [١] .

وهناك بعض الدول الأخرى مثل الهند حدث فيها تفاوت سكاني، وهذا التفاوت يؤدي إلى اختلال التوازن الديموجرافي والذي قد يسبب الاضطراب الاجتماعي الكبير، تشكل تهديداً للاستقرار السياسي، وتبين البيانات والإحصاءات الديموجرافية (١٩٩٢-١٩٩٣) التعداد والمسح الوطني لصحة الأسرة وجود " الفجوة الديموجرافية" بين الشمال والجنوب، حيث تعاني دول جنوب آسيا وهى لهند وباكستان وبنجلاديش من ذلك، وتعتبر الهند ثاني دولة في العالم من حيث عدد السكان ،وبالرغم من أنها أول دولة في العالم وضعت سياسة لتحديد النسل، إلا أنها تخلفت عن غيرها من البلدان الآسيوية مثل الصين واليابان وكوريا الجنوبية وتايوان

(١) - L.O.ORUBUL OYE, The Implication of the Demographic Transition on Theory for Fertility Change in Nigeria, International Journal Of Sociology of the family, Vol.٢١,No.٢,(Autumn ١٩٩١), PP.١٦١-١٧٤.

وسنغافورة وهونج كونج وتايلاند، ويعتبر جواهر لال نهر أول رئيس وزراء في الهند يرأس لجنة للتخطيط وضعت سياسة لتنظيم النسل مع التركيز على صحة الأم والطفل، وتم الإعتماد على تكنولوجيا وسائل منع الحمل [١].

وقد يكون التنوع السكاني في الهند وسيلة للخروج من المشاكل الناشئة عن التحول الديموجرافي التي توجد في الدول المتقدمة مثل الشيخوخة والنقص في الأيدي العاملة نتيجة لانخفاض الخصوبة والوفيات، وهذا يحتاج إلى خطط وبرامج طويلة الأجل لتوفير الضمان الإجتماعي وتسهيل إنتقال العمالة، كما أن التأخر في التحول الديموجرافي فيما بين المناطق الجغرافية في العالم المناطق داخل الحدود الوطنية يمكن أن يساعد كثيراً في التغلب على الشيخوخة، وبالرغم من أن الهند تخطت حاجز المليار نسمة عام ٢٠٠٠ إلا أنها أكثر تعليماً وصحة من أي وقت مضى، كما أن ما يقرب من نصف الإناث ست سنوات فأكثر تعرفن القراءة والكتابة، والأطفال في الفئة العمرية من ٥-١٤ عاملً يذهبون إلى المدرسة ،و٨٠% من الأسر لديها الكهرباء، ومعدل الخصوبة الإجمالي أقل من ثلاثة وتستخدم بالقرب من نصف النساء في سن الإنجاب أحد أشكال منع الحمل أو غيرها، وأكثر من ثلثهم من خضع للتعقيم، والمشكلة في الهند أن عدد الشباب في سن العمل (٢٠-٣٤ عاماً) إنخفض بنسبة ٢٣% منذ عام ٢٠٠٠ وزادت مشكلة الشيخوخة حيث بلغ حوالي ٧٠ مليون من الهند من كبار السن، وفي اليابان والولايات المتحدة إنخفض

(١) - Ashish Bose, Demograpjic Transition and Demomographic Imbalance in India, Health Transition Review, Vol.٦, Supplement. The shaping of fertility and omortality declines: the contemporary Demographic Transition (١٩٩٦), PP.٨٩-٩٩.

عدد الشباب في سن العمل وزادت مشكلة الشيخوخة، وقد أنشأت لذلك الهند دور لرعاية المسنين في جميع أنحاء البلاد [١].

ويرتبط التحول الديموجرافي في الهند بالعديد من الأسباب حيث شهدت ولايات الهند سريعاً في معدل الخصوبة في الربع الأخير من القرن العشرين، ويعتبر انخفاض الخصوبة جانب واحد بالإضافة إلى الوفيات والهجرة وهي بالغة الأهمية بالنسبة لأية دولة، مع العلم أن انخفاض الخصوبة قد تفوق على بمعدل الوفيات الناتجة عن انخفاض الزيادة الطبيعية للسكان ،كما تبين أن الهجرة بين الأقاليم اتجهت نحو الانخفاض في الدولة خلال الثلاثة عقود الأخيرة، واقتصرت الهجرة إلى المناطق بالبلاد، ويرجع أسباب التحول الديموجرافي في الولايات الهندية إلى العديد من العوامل منها تبني الدولة لسياسات معينة للتخفيف من حدة الفقر من خلال المشاركة المجتمعية واعتماد المعيار الأسرة الصغيرة، وتوليد فرص العمل ومحو الأمية، وتبني سياسات فعالة لتنظيم الأسرة والقيام بجهود اقتصادية واجتماعية شاملة في مناطق جغرافية معينة، وكان الانخفاض في معدل الوفيات أحد الأهمية الصحية ذات الأولوية للحكومات الوطنية والدولة في الهند [٢].

من العرض السابق لنظرية التحول الديموجرافي يتضح أن التحول الديموجرافي الذي حدث في الدول الغربية يرجع إلى أسباب معينة تختلف عن التحول الديموجرافي في الدول الأخرى وخاصة في الدول النامية، فقد انخفضت معدلات

---

(١) – K.C. Zachariah, coping with Demographic Transition Economic and Political Weekly, Vol.٣٦, No.٢٢ (Jun.٢-٨,٢٠٠١) PP.١٩٣٨-١٩٤٠.

(٢) – K.S. James and S.VSubramanian, Towards a Demographic Transition, Economic and Political Weekly, Vol.٣٨,No.١٢/١٣ (Mar.٢٢- apr.٤, ٢٠٠٣) ,PP.١٢١٩-١٢٢٩

الخصوبة ومعدلات الوفاة في دول أوروبا الغربية في القرن التاسع عشر وبوابة القرن العشرين وذلك بسبب الحداثة والتصنيع والتقدم الإقتصادي، أما في باقي الدول الأوروبية فقد انخفضت معدلات الخصوبة ومعدلات الوفاة بسبب تغير الظروف الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية وذلك عقب الحرب العالمية الثالثة حيث تأخر الزواج ،وأصبحت حالات الإنجاب تتم خارج إطار الزواج وأصبحت هناك مساواة بين الرجال والنساء سواء في توزيع المسئوليات أو تربية الأبناء أو في المهام الإقتصادي واستخدمت وسائل منع للحمل ذات كفاءة عالية ،وبالنسبة للوفيات انخفضت بدرجة كبيرة في هذه الدول نتيجة للرعاية الصحية المتقدمة والوقاية من الأمراض المعدية وانخفاض وفيات الأطفال الرضع.

أما في الولايات المتحدة فقد حدث التحول الديموجرافي نتيجة تجنب الولادات بمعدلات مرتفعة، والولادات في الأعمار المتقدمة، وتأجيل الإنجاب من أجل تحقيق دخل أكثر استقراراً ،وقد حدث في كل من الدول الأوروبية والولايات المتحدة تزايد الهجرة إليها من الدول النامية التي تعاني من ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسية غير مواتية.

وبالنسبة للدول العربية فقد بدأ التحول الديموجرافي فيها عام ١٩٨٠، وقد بدأت مصر وتونس والمغرب التحول الديموجرافي مبكراً عن باقي الدول العربية وتتبعها دولاً أخرى مثل سوريا والسودان واليمن ودول الخليج وذلك بسبب إتباع سياسات الأسرة والاهتمام بالتعليم وإدماج المرأة في جوانب الحياة الإنتاجية، وزيادة الرعاية الصحية والوقائية في هذه الدول أدى إلى انخفاض الوفيات، وقد تأخرت قليلاً عن التحول الديموجرافي في الدول الأوروبية نظراً للحروب التي خاصتها هذه الدول مع إسرائيل والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسة الغير ملائمة.

ويتضح أن دول شمال وجنوب أفريقيا قد شهدت أكبر انخفاض في معدلات الخصوبة، بينما شهدت بلدان في وسط أفريقيا وبلدان الساحل في غرب أفريقيا زيادات طفيفة في معدلات الخصوبة، وبالرغم من ذلك فإن معدلات الخصوبة في أفريقيا مرتفعة حسب المعايير العالمية والنمو السكاني مرتفع، واتجاه تناقص الخصوبة في هذه الدول يجتاح إجراءات من الاهتمام بتعليم المرأة والحد من ارتفاع معدل الوفيات الرضع، وتوفير وسائل منع الحمل آمنة وفعالة، ومواجهة القضايا السياسية التي تواجه الحكومات في هذه للدول .

أهم الانتقادات لنظرية التحـول الديمـوجـرافـي:

قوبلت هذه النظرية بانتقادات كثيرة منها:

١. تفسير ارتفاع الدخل القومي خاصة في أوروبا الغربية على أنه السبب في انخفاض معدل الوفيات مع العلم أن هذه الدول انخفض فيها معدل الوفيات بالنسبة للأطفال الرضع عندما اختفت بعض الأمراض التي تصيب الأطفال الرضع [١].

٢. تبين هذه النظرية التحول الديموجرافي أن المجتمعات التي تواجه التقدم والتحديث تتحول من معدلات عالية من الخصوبة والوفيات قبل التحديث إلى معدلات منخفضة من الخصوبة والوفيات بعد التحديث، ولم يتم تعريف مصطلح الحداثة، ولو أن هذه المصطلحات جاءت بعد الثورة الصناعية في أوروبا وإدخال التكنولوجيا الحديثة في جميع وسائل الإنتاج، وفي العديد من الدول الأوروبية لم يرتبط الانخفاض الفعلي في الخصوبة ارتباطا وثيقاً

(١) – Diana N.Lye, Review, Contemoray Sociology, Vol.٢٣,No.١, (Jan. ١٩٩٤), PP.٩٦-٩٧

بالتحـديث الاجتمـاعي والصـناعي وارتباطـه بالمنطقـة الثقافيـة واللغويـة الخاصة كما حدث في بعض البلديات المختلفة في هولندا، وتوجد شكوك حول التحول الديموجرافي من حيث أن نقطة القوة في التنبؤ بأن الانتقال سوف يحدث في كل مجتمع يشهد التحديث، ولكن أكبر ضعفها عدم القدرة على التنبؤ بوقت بدء انخفاض الخصوبة [١].

٣. من أهم الانتقادات التي وجهت إلى نظرية التحول الديموجرافي هو عدم قدرتها على تحديد مستويات معدلات المواليد أو معدل الوفيات أو التوقيت الذي يحدث عنده بداية التحول، وانتقد الكثيرون هذه النظرية نظراً لتعميمها نتائج تم استنباطها من بيانات بعض الدول المتقدمة (دول أوروبا وأمريكا) على باقي دول العالم دون الأخذ في الاعتبار اختلاف الظروف المحيطة بالسكان، وقد أثبتت العديد من الدراسات وجود اختلاف جوهري بين الدول المتقدمة والدول النامية عند بداية التحول الديموجرافي في كل منها، وقد حاول العلماء دراسة وإثبات مدى صلاحية هذه النظرية وإمكانية تعميمها على مستوى جميع دول العالم، وقد تمكن مشروع "برنستون" لدراسة الإنجاب في أوروبا Princeton European Fertility Project من إلقاء المزيد من الضوء حول التغيرات في مستويات الإنجاب عل مستوى القارة الأوروبية عن طريق دراسة أنماط الإنجاب والزواج في المجتمع الأوروبي خلال القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين وهى الفترة التي مرت خلالها معظم الدول الأوروبية بمرحلة التحول الديموجرافي وساهمت العديد من البحوث الميدانية الحديثة مثل مسوح الخصوبة العالية والمسوح الصحية الديموجرافية في توفير الكثير

(١) – Dudly Kirk, Demographic Transition Theory, Population Studies, Vol.٥٠,No.٣. (Nov.,١٩٩٦), PP-٣٦١-٣٨٧

من البيانات التي سمحت بإختبار مدى صلاحية نظرية التحول الديموجرافي في تفسير العلاقة بين التغيرات الاقتصادية والتغيرات الديموجرافية [١].

٤. عدم تطابق المسار الديموجرافي لبعض البلدان الأوروبية عن ذلك الذي توضحه النظرية أو عدم إمكانية استخدامها في التنبؤ واتجاهات المعدلات الديموجرافية لشعوب الدول النامية [٢].

٥. أظهرت بعض الدراسات أن التقدم الإقتصادي يمكن أن يلعب دوراً ضروريا في تفسير التحول الديموجرافي ولكنه غير كاف، فانخفاض الإنجاب انتشر في عدد من المقاطعات التي لم تتميز بالخصائص التي حددتها نظرية التحول الديموجرافي، فهذه المقاطعات بارتفاع نسبي لمعدلات وفيات الرضع بها وبانخفاض نسبة من يعملون في مجال الصناعات المتقدمة ولم تكن من المقاطعات الحضرية، وأرجع كثير من العلماء هذه الظاهرة إلى انتشار الفكر الفردي Secularization الذي يؤكد رفاهة الفرد وهو ما ارتبط بصورة وثيقة بالتصنيع والتنمية الاقتصادية، ولكن قد ينتشر هذا الفكر الفردي بدون أي ارتباط بالتصنيع أو التحضر وأثبتت دراسات أخرى الدور الرئيسي للعلاقات الاجتماعية في نشر الأفكار الحديثة مثل الحد من الإنجاب بين المناطق وخاصة إذا تماثلت هذه المناطق في العوامل الثقافية والاجتماعية وخاصة الاشتراك في لغة واحدة [٣].

---

(١) – زينب خضر ، النظريات السكانية، مجلس السكان الدولي، مرجع سابق، ص ٨.

(٢) – محمود الرافعي، وآخرون ، السكان والتنمية – النظرية والواقع، مكتبة الأسرة، ٢٠١٥، ص ٥.

(٣) – زينب خضر، النظريات السكانية، .....، مرجع سابق، ص ٨ .

وبالرغم من الانتقادات التي وجهت إلى نظرية التحول الديموجرافي إلا أنها تقدم تفسيراً معقولاً لارتباط المشكلة السكانية بقضية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، فهناك علاقة بين زيادة معدل المواليد وارتباط ذلك بالزيادة الطبيعية للسكان وزيادة النمو السكاني، وهى تؤثر على برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتختلف التنمية الاجتماعية والاقتصادية وواقعها وقواها المحركة من بلد لآخر، وسوف يختلف واقع التحول الديموجرافي ومراحله وسرعته تبعاً لذلك، ويسود في الوقت الراهن الاعتقاد بأن البلدان النامية قد دخلت مرحلة التحول الديموجرافي، فقد تسارع الانخفاض في معدل الخصوبة نظراً لأن برامج التنمية حققت نجاحها في تلك البلدان ويلاحظ ذلك في البلدان الصناعية الجديدة.

المراجع

١- زينب خضر , النظريات السكانية , مجلس السكان الدولي , غرب آسيا وشمال أفريقيا , المعادي , القاهرة , ٢٠١٠ , ص ٧.

٢- زينب خضر ، النظريات السكانية، مجلس السكان الدولي، مرجع سابق، ص ٨.

٣- محمود الرافعي وآخرون ، السكان والتنمية : النظرية والواقع، مكتبة الأسرة، ٢٠١٥، ص ٥.

٤- زينب خضر، النظريات السكانية، .....، مرجع سابق، ص ٨ .

١. - Mlthus, T.R., An Essay on the principle of population seven Th edition, London, Reeves and Turner, ١٨٧٢.
٢. - Engles, F., Outlines of a critique of political Economy, Re-printed in R.L.Meek, ١٩٥٣, London: Lawrence and Wishart.
٣. - W. Thompson, "Population", American Jornal of sociology: ٤ (٦), PPa٥٩-٩٧٥

٤. (١) – F.W Notestein, "Population – the long view", In T.w Schultz (ed.), food for the world, Chicago: University of Chicago press, ١٩٤٥,pp.٣١-٣٥

٥. – J. Cleland and C. Wilson, "Demand Theories of the Fertility Transition", population studies, ٤١ (١),١٩٩٧,pp.٥-٣٠

٦. – R. Freedom, "The Contributions of Social Science Research to Population Policy and Family Program Effectiveness, " Studies Family Running, ١٨(١٩٨١),pp.٥٧-٨٢

٧. (١) – Momi Dahan and Daniel Tsiddon, Demographic Transition, Income Distribution, and Economic growth, Journal of Economic Growth, Vol-٣,No.١ (Mar.,١٩٩٨),pp.٢٩-٥٢

٨. – Oded Galor and David N.Weil, Population, Technology and Growth: From Maltvsion Stangnation to the Demographic Transition and Beyond, The American Economic Review, Vol.qo,No.٤ (Sep.٢٠٠٠),pp.٨٠٦-٨٢٨

٩. Geoffrey Mc Nicoll, Review, Population and Development Review, Vol٣٤.No.٢ (June,٢٠٠٨), pp.٣٨٧-٣٨٨

١٠.– Mikolaj Szoltysek, Science Without Lauvs? Model Building, Micro Histories and the Fate of the Theory of Fertility Dedine Historical Social Research Vol.٣٢ No.

١١.– Brain J.L.Berry , Household and the Demographic Transition, Population and Environment, Vol.٢١, No.٣ (Jan.,٢٠٠٠),pp.٢٨١-٢٩٣

١٢.– John C.Caldwell, Demographic Theory: Along View, Population and Development Review, Vol.٣٠, No.٢ (June,٢٠٠٤), pp.٢٩٧-٣١٦

١٣.(١) – Dudley Kirk, Demographic Transition Theory, Population Studies, Vol.٥٠, No.٣ (Nov.,١٩٩٦),pp.٣٦١-٣٨٧

١٤.- Tom Fricke, The Uses of Culture In Demographic Research: A Continuing Place for Community Studies, Population and Development Review, Vol.٢٣,No.٤ (Dec.,١٩٩٧),pp.٨٢٥-٨٣٢

١٥.- Eric G. Kirby and Susan Kirby , On the Diffusion of International Social Values: Institutionalization and Demographic Transition, Social Science

١٦.Quarterly, Vol.٧٧, No.٢ (June ١٩٩٦), pp.٢٨٩-٣٠٠

١٧.- Karen Oppenbeim Mason, Culture and the Fertility Transition: Thoughts on Theories of fertility Decline, Genus, Vol.٤٨, No.٣١٤ (luglio- December, ١٩٩٢) pp.١-١٤

١٨.- Karen Oppenheim Maason , Explaining Fertility Transition , Demography , Vol.٣٤,No٤ (Nov.١٩٩٧) ,PP.٤٤٩-٤٥٤

١٩.- Sascha O- Becker, Francesco Cinnirella and Luger Woessmann, The Trade- Off- between Fertility and Education: Evidence from befor the Demographi Transition, Journal of Economic Growth, Vol.١٥ No.٣ (september٢٠١٠),pp.١٧٧-٢٠٤

٢٠.- Laura Blue and Thomas J.Espenshade, Population Momenum Across the Demographic Tranition and Development Review , Vol ٣٧, No.٤(Dec.٢.١١)pp.٧٢١-٧٤٧.

٢١.- Oded Galorand and David N.Weil, Population, Technology, and Growth: From Malthesian stagnation to the Demographi Transition and Beyond , The American Economic Review, Vol.٩٠.No.٤(sep,٢٠٠٠).pp.٨٠٦-٨٢٨.

٢٢.- Paul Demeny , Population Policy and the Demographic Transition : Performance , Propects, and Options, Population and Development, Review, Vol.٣٧, Demographic Transition and its consequences, (٢٠١١),PP-٢٤٩-٢٧٤

٢٣.- Carole R.Mccann, Malthsian Men and Demographic Transition: Acase Study, Of Heqemonic Maseulinity in Mid- Twentieth- Century Population Theory, Frontiers: A Journal Of Women Studies, Vol.٣٠, No.١, (٢٠٠٩), PP.١٤٢-١٧١.

٢٤.- Eric Nevmayer, An Emprical Test Of Neo- Malthusian Theory Of Fertility Change, Population and Environment, Vol.٢٧, No.٤, (Mar.,٢٠٠٦), PP.٣٢٧-٣٣٦.

٢٥.- Carol Seotese Lehr, Evidence On The Demographic Transition, The Review Of Economics And Statistics, Vol.٩١, No.٤ (November ٢٠٠٩), PP.٨٧١-٨٨٧

٢٦.- Thomas, Mckeown, R.G. Record & R.D. Turner, " An Interpretation of Decline of Mortality England and Wales during The Twentieth Century, " Population Studies, ١٩٧٥,٢٩(٣), PP.٣٩٧-٤٢٢

٢٧.(١) - Abdel R. Omran, " The Epidemiologic Transition: A theory of the Epidemiology of Population Change, " The Mibank Memorial Fund Quarterly, ١٩٧١,(٤),PP.٥٠٩-٥٣٨

٢٨.- Olshansky & B. Ault., "The Fourth Stage Of Epidemiologic Transition:The Age Of Delayed Degenerative Diseases.," The Milban K Memorial Fund Quarterly, ١٩٥٦,٦٤(٣):PP.٣٥٥-٣٩١

٢٩.- E. G. Ravenstein, "The Laws Of Migration, Second Paper", Journal Of The Royal Statistical Society, ١٨٨٥,٥٢,PP.٢٤١-٣٠١

٣٠.- E. Lee, " A Theory of Migration", Demography, ١٩٨٥, pp. ٤٧ - ٥٧.

٣١.- Stephen K. Sanderson and Dubrow, Fertility Decline in the Modern World and in the Original Demographic Transition, Population and Environment, Vol.٢١,No.٦(Jul.٢٠٠٠)PP.٥١١-٥٣٧

٣٢.- Jacques Vallin, The End of the Demographic Transition: Re-lie for concern? , Population Review, Vol, ٢٨,No.١ (Mar.٢٠٠٢),PP.١٠٥-١٢٠.

٣٣.- Tim Dayson, The Role Of the Demographic Transition in the process of urbanization of population and Development Re-view, Vol.٣٧, Demographic Transition and its consequenc-es,(٠١١),PP.٣٤-٥٤

٣٤.- Eva Berharts, Is the Second Demographic Transition a Use-ful Concept for Demography Vienna Yearbook of Population Research, Vol.٢ (٢٠٠٤),PP.٢٥-٢٨

٣٥.- Ron Lesthaeghe, "The Second Demographic Transition": A Conceptual Map For the Understanding Of Late Modern Demo-graphic Developments in Fertility and Family Formation, His-torical Social Research, Vol.٣b, No.٢ (٢.١١),PP.١٧٩-٢١٨

٣٦.- John C.Caldwell, Demographic Teory: Along view, Popula-tion and Development Review, Vol.٣٠,No.٢ (Jun.,٢٠٠٤),PP.٢٩٧-٣١٦.

٣٧.- Ron J. Lesthaeghe and Lisa Neidert, The Second Demo-graphic Transition in the United States: Exception Or Text book Example? Population and Development Review, Vol.٣٣No.٤ (Oec. ٢٠٠٠),PP.٦٦٩-٦٩٨

٣٨.- Joopde Beer and Fred Deven, Diversity in Family Formation, The ٢nd Demographic Transition in Belgium and The Nether lands, European Association For Population Stu ١٩٩٨,PP.١١٠-١٢٣

٣٩.- Traian Rotariv, Romania and The Second Demographic Transition: The Traditional Value System and Low Fertility

Rates, International Journal Of Sociology, Vol.٣٦,No.١ (Spring,٢٠٠٦)PP.١٠-٢٧

٤٠.- Tomas Sobotka, Krystof Zeman and vladimira Kantorova, Demographic Shifts In The Czech Republic after ١٩٨٩: A Second Demographic Transition View, European Journal of Population / Revue Europeenne de Demographic, Vol.١٩, No.٣, (٢٠٠٣), PP.٢٤٩-٢٧٧.

٤١.- Michele Rivkin- Fish, Antherpology, Demography, and the Search for a Critical Analysis of fertility: Insights from Russia, Amerecian Anthropologist, Vol.١٠,No.٢ (Jun,٢٠٠٣), PP.٢٨٩-٣٠١

٤٢.- Toshihiko Hara, a shrinking Society, Post – Demographic Transition Japan, Springer Briefs in Population Studies Of Japan, ٢٠١٥,PP.١٥-٣٠

٤٣.- David Coleman, Immigration and Ethnic Change in Low – Fertility Countries: A Third Demographic Transition, Population and Development Review, Vol.٣٢,No.٣ (Sep.٢٠٠٦), PP.٤٠١-٤٤٦

٤٤.- Hoda Rashad, Demographic Transition In Arab Countries: A New Perspective, Journal Of Population Research, Vol.١٧, No.١ (May ٢٠٠٠),PP.٨٣-١٠١

٤٥.- Ezekiel Kalipeni, The Fertility Transition In Africa, Geographical, Vol.٨٥, No.٣ (Jul.,١٩٩٥), PP.٢٨٦-٣٠٠.

٤٦.(١) - Robert Eastwood and Michael Lipton, Demographic Transition in Sub- Saharan Africa: How big will the economic divided be? ,Population studies, vol.No.١ (March ٢٠١١),PP.٩-٣٥.

٤٧.- Helena Chojnaka, the Role of Nuptiality in the Demographic Transition of Africa, Genus, Vol.٥١,No.٣١٤ (Luglio-December ١٩٩٥),PP.١١٧-١٥٠.

٤٨.- Charles Teller, Assefa Haile mariam, The Demographic Transition and Development in Africa, Springer Dordrech, Heide berg, New York, ٢٠١١,PP.٣-١٠

٤٩.- L.O.ORUBUL OYE, The Implication of the Demographic Transition on Theory for Fertility Change in Nigeria, International Journal Of Sociology of the family, Vol.٢١,No.٢,(Autumn ١٩٩١), PP.١٦١-١٧٤.

٥٠.- Ashish Bose, Demograpjic Transition and Demomographic Imbalance in India, Health Transition Review, Vol.٦, Supplement. The shaping of fertility and omortality declines: the contemporary Demographic Transition (١٩٩٦), PP.٨٩-٩٩.

٥١.- K.C. Zachariah, coping with Demographic Transition Economic and Political Weekly, Vol.٣٦, No.٢٢ (Jun.٢-٨,٢٠٠١) PP.١٩٣٨-١٩٤٠.

٥٢.- K.S. James and S.VSubramanian, Towards a Demographic Transition, Economic and Political Weekly, Vol.٣٨,No.١٢/١٣ (Mar.٢٢- apr.٤, ٢٠٠٣) ,PP.١٢١٩-١٢٢٩

٥٣.- Diana N.Lye, Review, Contemoray Sociology, Vol.٢٣,No.١, (Jan. ١٩٩٤), PP.٩٦-٩٧

٥٤.- Dudly Kirk, Demographic Transition Theory, Population Studies, Vol.٥٠,No.٣. (Nov.,١٩٩٦), PP-٣٦١-٣٨٧